

كلمة المائويّة في كلّ سنبله مائة حبة



بقلم : الحبيب الدريدي

والمجلة . حبّ الله إليك بهجة المعرفة .
ليست تلك الصّحائف يذيع فيها النّاس
ما يعنّ لأقلامهم من فصول وأشعار
وقصص وأخبار ممّا قد يجود ساعة ويسفّ ساعات ويرتفع مرّة ويتّضع
مرات . والمجلة ليست هاتيك الأسفار تنشر بين النّاس ما يجس في
صدور الكتّاب من سوانح وتلوّجات وخوارج وخطرات هي أقرب إلى
العجول الفطير منها إلى الصّقيل الخطير . وإثما المجلة آسم لما جاء
به الرّسل والأنبياء من كتبّ الوحي والسّماء ، وقد سمّى الله كتبه
مجالّ تقديسا ومجلة وتوقيرا وتكرمة . فالمجلة كتاب جليل ملئ
حكمة وفصل خطاب وأترع عقلا ومبين لسان .

فكيف إذا كانت المجلة خالصة للثقافة وشؤونها ، متمحّضة للفكر
وقضاياه ، تمحّص المشكل المستغلق وتحجّوس على الغامض البعيد
وتسبر العميق الغائر ، فما أجلّها عندئذ رسالة وما أسناه تكليفا وما
أثقله وزرا .

وقد نجمت « الإنحاف » منذ أربعة عشر عاما مجلة بين المجالّ ،
ولكنّها انبعثت متهبّبة عظم الامتحان مدركة عسر الابتلاء عليمه
بثقل الحمل واعية بجسامه العبء ، فاجتهدت ما وسعها الاجتهاد

لتكون وفيّة للرّسالة وجلالها جذيرة بالأمانة وشرفها . وليس لأحد .
سوى القراء والنّقدة . أن يقضي في حظّها من النّجح ويحقّق في
نصيبها من التّوفيق .

وأيا ما كان الأمر فإنّ « الإتحاف » تصدر عن تصوّر للثقافة راسخ
الأصل في البيئة التّونسيّة ، صريح الانتساب إلى الفكر التّونسيّ ،
خالص الأسّلهام من العبقرية التّونسيّة ، تحدّث بذلك الطّوية
والسرّائر وتحتجّ له المسيرة والصّنائع .

إنّ الانتماء ، إلى حقل الثّقافة والإبداع والأندراج في باب
الفكر والأدب يقتضيان التزاما بقيم وتشربا لروح ووعيا بمقاصد
ويستدعيان مجاهدة عسيرة ومناضلة مضنيّة ، لذلك لم تكن
« الإتحاف » مجرد سفر يحوي فصولا ومقالات ويضمّ أشعارا إلى
قصص وكتابات ، لأنّها إذا اكتفت بهذا العمل لم تزد عن أن تكون
وسيط نشر وواجهة إبلاغ ، وإن كان الوصل بين كتاب لا مغزى في
أقلامهم وقراء ، لا مطعن في وفائهم أمرا غير هيّن أو ميسور .
وهكذا أثرت أن تكون أوسع من كلّ ذلك وأرحب لأنّها تشقى بنعيم
رسالة وتنوء بأثقال رؤية وأمانة .

وأوّل ما يطالعك من « الإتحاف » حرصها على ممارسة التّليد
الموروث مراسا حكيما رفيقا ومحاورة القديم المبعوث عن رشاد
وتبصرة ، وحسبك أن تُرجع البصر إلى تسميتها ينقلب إليك البصر
لَسِنًا وهو مُبين

ثمّ أنظرها ترجمانا للتّسامح يتردّد من بطونها صداحه وتترجّع
عبر غضونها أصداؤه ، تخبرك عنه الأجيال المتباعدة تتقارب على
صفحاتها وتحدّثك به الأمصار المتناثية تتجاور على ورقاتها وتنبتك

به اللغات المتنافرة تتصاهر على أديمها وتنهيه إليك الفنون المختلفة تتناغم في رحابها وتعلمك به المذاهب المتباينة تتواصل بين أفيائها .
ومأ يسلمك إليه السبر والتأمل ويخلدك إليه الإنعام والتصفّح بارق أنفتاح وتحرّر بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنّع ، لا يحتاج إلى أن ندقّق لك بابه أو نخرق بك حجابيه ، تراه في سياسة المجلّة وتدبيرها وتلمحه في كتابتها وتحبيرها ، فهي تباشره نظرا وتفكيراً وتحثّ عليه إبداعاً وتألّيفاً . والأنفتاح عندها ليس جغرافياً فحسب وإنّما هو فكريّ ذهنيّ أولاً ، والحرية في عقيدتها ليست في التعبير فقط وإنّما هي خلاص العقل والوجدان والخطاب والحركة من مطلق الإكراهات والضوابط مالم يخلّ ذلك بجلال الخلق أو يدخل الضيم على قدسيّة الإبداع .

وهل من الضروريّ أن نعطف بك على نسبة « الإتحاف » إلى المعرفة اليقين والعلم الدقيق وتحزّبها للدرس الجادّ والبحث الرصين وهي المحاطة بعدد غير قليل من رجالات الجامعة التونسيّة ومن البحاثة المدقّقين وأهل العلم الضّالعين ، وهي المقبلة دوماً على إقامة ملتقيات العلم ومنتديات الفكر تحيي بها ذكر علم ومدونة أو تبتكرها من جوهريّ همومها وصميم شواغلها .

وبعد هذا كلّه ، فهي لا تدّعي أنّها ستملأ الأرض نورا وإنّما حسبها أنّها بذلت في أعدادها المائة وأعوامها الأربعة عشر من عناء التّوليف ومجاهدة الصّعاب ما يفي بواجب الالتزام ويصون شرف الرّسالة .

وهل أشبه من « الإتحاف » تسمق في بلد خصب ومياه وتنبت في أرض خيرات وسنابل من حبة أنبتت سنبله في كلّ سنبله مائة حبة ؟

الإحتفال بالعدد مائة من مجلة « الإتحاف »

الإتحاف والتاريخ

بقلم : محمد بن الأصغر (المحامي)

عندما تتخذ مجلة تونسية ، أو جمعية تونسية « الإتحاف » تسمية لها ، فإن قدرها أن تكون مجلة أو جمعية تاريخية ، وذلك بحكم الدلالة التي اتخذها لفظ « الإتحاف » في السياق الثقافي التونسي ...
فماهي أبعاد « الإتحاف » لفظاً ومصطلحاً ؟
الإتحاف لغة :

يقول الرازي « التَّحْفَة (بضم التاء) ، والتَّحْفَة (بفتح التاء) ، ما تحفّت به الرجل من البرِّ واللطف » (1) ولقد كان ابن أبي الضَّيَّاف يركبنا حين ترك لنا مصنفة « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان » بما وفره لنا من المادة التاريخية والإخبارية ... كما كان لطيفاً معنا حين ترك أنيساً من خير الأنساء ... كتاباً في ثمانية أجزاء .

الإتحاف : اصطلاحاً

يتشكل المعنى الاصطلاحي لكلمة تحت تأثير عوامل ظرفية مختلفة ، ومنها الإطار التاريخي أو الثقافي لكلمة (Le cadre culturel) ، فلئن كانت الألفاظ محدودة في اللغة فإن دلالاتها هي التي تتطور لتتجدد المعاني (2) وهو ما يفتح الباب أمام التجاوز وهو تجاوز مستساغ للمعنى اللغوي للألفاظ ... فللفظ الواحد

حسب الباحث الشاذلي الهيشري . أكثر من مدلول واحد ؛ وعلى سبيل النموذج ، فانه لكلمة : مثل مدلولاً معجمياً ، وآخر أدبياً ، وثالثاً بلاغياً ... (3) وبهذه الطريقة أصبح لفظ « التحفة » و« الإنحف » من الألفاظ الدالة على الكتب والمؤلفات بصفة عامة ... وذلك عبر المدلول البلاغي كما يقول الأستاذ الهيشري ، سابق الذكر (3) والعلة في اتخاذ لفظ « الإنحف » بهذا المعنى تكون في تشبيه التأليف على سبيل البلاغة . بالتحفة الأثرية ، أو التحفة الفنية ، ولقد عرفت العرب التحف المعدنية في الجزيرة لوفرة النحاس الأحمر والأصفر والبرونز بها ، وقد اشتهرت بصناعة التحف مدينة الموصل في العصر السلجوقي ومن الرسوم التي كثر ظهورها في تحف الجزيرة رسم الهلال بين ذراعي الرسوم الأدمية (4) لينتشر بعد ذلك صنع التحف الفنية في مصر الفاطمية (4) وفي الأندلس وبلاد المغرب مستلهمة أشكالها من الطبيعة خاصة (4)

فلو أحصينا عناوين الكتب التي ذكرها حاجي خليفة (5) أو ابن النديم (6) والتي تضمنت مادة (ت. ح. ق.) في عنوانها وخاصة باستعمال لفظ (تحفة) لوقفنا على المئات منها . ونذكر على سبيل المثال من الكتب التونسية التي استعملت المادة (ت. ح. ف.) في عنوانها ؛ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبد الله الترجماني ... وإن تقليد استعمال هذه المادة لعلّى نطاق عربي ومن الأمثلة على ذلك كتاب التحفة العلمية في تاريخ الدولة العلية (7) ، أي الدولة العثمانية لصاحبه ابراهيم حليم بك .

فهل كان انحاف ابن أبي الضياف انحافاً حقيقياً ؟

يقول الأستاذ الدكتور أحمد عبد السلام : « إن انحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف هو السفر الإخباري الأهم للفترة التي تشكل موضوع بحثنا . (أي القرن 19) . » (8) فهو إذن انحاف بلا شك بما تضمنه من اللطائف والدرر .

أمّا الأستاذ البشير التليلي فيقول عن الإنحف « سفر إخباري من أهم المصادر إن لم تكن أهم مصدر لمعرفة تاريخ البلاد التونسية في القرن التاسع عشر » (9) .

لذلك فان مجلتنا وقد اختارت اسم الإنحف ، فانها قد اختارت اسماً مرجعية من أهم المرجعيات التاريخية في بلادنا ...

فكيف تصرفت المجلة ، وأسرة التحرير القارة منها والصديقة في هذا المعطى ، وفي هذه المرجعية ؟ أي المعطى التاريخي ، والمرجعية التاريخية.

لقد كانت المادة التاريخية حاضرة في مختلف اعداد مجلة الإنخاف ، من العدد الأول إلى العدد مائة الذي نحن الآن بصدد تأييث صفحاته . على أننا - وباتفاق مع الأسرة الأستاذ عبد القادر الهاني سنقتصر على الحديث عن المادة التاريخية في مجلة الإنخاف بداية من العدد 65 (جانفي 1996) ، وهو ما يعني الحديث انطلاقا من العشرة الثانية من حياة المجلة ، وعلى امتداد ما يزيد عن الثلاثين عددا !.

وتتميز المادة التاريخية في هذه الحقبة بميزتين كبيرتين وهما :

1. البحوث التاريخية بصفة عامة :

2. البحوث حول العمل « الضيافي » أي حول « الإنخاف » لابن أبي الضياف ولأنه لا مفر من الذاتي ، حتى والواحد منا يلتزم بما هو موضوعي ، فاني سأعرج قليلا على تجربتي الشخصية قبل وبعد إحداث ركن « الإنخاف التاريخي » الذي كان لنا شرف تصويره وتنفيذه .

أولاً : البحث في العمل « الضيافي » :

من الطبيعي أن تهتم المجلة بالبحث في العمل وفي الفكر الضيافي ، وقد كان ذلك من تقاليدها ، منذ العشرة الأولى ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ، البحث الأكاديمي للدكتور أحمد جدّي الذي عنوانه « الاشكالية الاقتصادية في الفكر التونسي الحديث من خلال أحمد بن أبي الضياف وخير الدين » وهو بحث قد امتدّ على 29 صفحة وقد نشر على حلقتين اثنتين (العددان 27، 29 جانفي إلى أفريل 1991) وجديد البحث هو الخروج من الدراسات الضيافية من دائرة « الإصلاح السياسي والاجتماعي » إلى دائرة « الإصلاح الاقتصادي » ...

لكن ماذا عن العشرة الثانية وهي ميدان بحثنا كأن هذه العشرة قد سجلت تراجعاً في الكتابة حول الفكر والعمل الضيافي ، ذلك أنها قد عادت إلى المحاور الكلاسيكية من اصلاح اجتماعي ومقاربة إنطباعية .

فلقد بحث الدكتور محمد القاضي (العدد 67 . مارس 1996) اشكالية : الإصلاح والتحديث من خلال رسالة في المرأة لابن أبي الضياف منطلقاً من حيث

انتهت معالجة الأستاذ المنصف الشنوفي لنفس الرسالة ... وقد ارتكز البحث على بعض المحاور مثل:

• هل المرأة مساوية للرجل ؟

• المرأة والمؤسسة العائلية

• منزلة المرأة في المجتمع

أمّا المقاربة الانطباعية للفكر والعمل الضيافي، فقد تضمنها آخر أعداد المجلة (العدد 98 / فيفري 1999) حيث تحدث السيد يحي محمد عن « إتحاف أهل الزمان في الفكر التاريخي المعاصر » جاعلا من اشكالية « احجام المؤلف عن طبع كتابه » محكا لسوانحه مستنتجا أن في ذلك « استجابة لخلفية فكرية تنم عن وطنية صادقة ووفاء، أمين لهذا الوطن » ؟؟؟

هذا ، ولقد عرفت العشرية الثانية من حياة مجلة كتابات أخرى حول العمل « الضيافي » ومنها نصّ للأستاذ صلاح الدين بوجاه « حداثه ابن أبي الضياف » (العدد 90 / جوان 1998) ، الذي خرج منه باستنتاج جوهرى مفاده « أن مزية ابن أبي الضياف قد تمثلت في ادراجه التاريخ التونسي ، فكرا وممارسة ضمن مسار التاريخ الإنساني ، فقارن واستنتج وقايس واستخلص وبعضه في ذلك مشاهداته للممالك الأوروبية وطوافه فيها ... »

والبحث في مجمله من النوع الترسلّي Essai أكثر منه أكاديمي .

• وإن لم تغب البصمات الأكاديمية فيه . حيث يقول خاصة « حتى لكأنّ التراث أصبح جزءا من الفكر الحديث ، حتى لكأنّ الفكر الحديث أصبح جزءا من التراث ... »

ومن البحوث التي كانت بمثابة العملية الجراحية للنصّ « الضيافي » بحث في فنون اللغة للسيد الحبيب الدريدي « لغة الكتابة التاريخية في إتحاف أهل الزمان » (العدد 72 / أكتوبر 1996) عرج فيه على خصائص اللفظ من خلال الحقول الدلالية، والمستويات اللغوية ، وأسماء الأعلام ، كما عرضه على خصائص الجملة وعلى خصائص النصّ ... كل ذلك من أجل تشريح العلامات اللغوية للنصّ الضيافي وبمناسبة عرضنا لكتاب الأب أندري ديمرسان (العدد 89 / ماي 1998) الذي عنوانه « ملامح المجتمع التونسي من خلال ابن أبي الضياف » أهدينا رأيا إنطباعيا

حول العمل الضيافي وذلك بكل إقتضاب .

ثانيا : البحوث التاريخية بصفة عامة :

ارتفع عدد البحوث التاريخية خلال العشريّة الثانية من حياة مجلّة « الإتحاف » وقد توزعت عمودياً ، وأفقياً ... كما أنّ خطّها العمودي قد غطى عدة مراحل من تاريخ البلاد .

* ثانيا : (I) التغطية التاريخية الأفقية :

نقصد بالتغطية الأفقية تلك التحوت التي تحدثت عن تاريخ المدن ، والجهات ، والقبائل باعتبار أن للقبائل منازل هي في نهاية الأمر أوطان وجهات ... بما أنّ الأقربين أولى بالمعروف و بما أنّ سليمان هي مسقط رأس كلّ من أحمد ابن أبي الضياف ومجلّة الإتحاف فان الحديث عن سليمان لم يكن غائبا في المجلة ليؤلف كتابا بأتم معنى الكلمة من وضع أب أسرتنا الأستاذ عبد القادر الهاني ، وقد كان لنا شرف تقديمه لقراء جريدة الصباح (الصباح 1991)

ولأنّ للجار حقاً على جاره ، فان المجلة قد مدّت ظلالها إلى آثار مدينة مكتر من خلال بحث لعميدنا الشيخ عبد المجيد بن عمر ركزّه على الجانب الأثري (الأركيولوجي) (العدد 68/أفريل 1996) ولعلّ هذا البحث قد كان النواة

الأولى لكتاب تاريخ مكتر لنفس المؤلف ... وهو بالفعل قد شكّل جزءاً منه .

وغير بعيد عن الجهة توجد خمير ، قبيلة ومنطقة ، ولقد خصّص لها السيّد عادل العرفاوي بحثاً على صفحات الإتحاف (العدد 69/ماي 1996) سلّطه على كلّ من « التسمية والأصول » وهو بحث رائق خاصّة فيما يتعلق منه بالبحث في علاقة الإسم أو التسمية بالمسمّى وهي هذه المنطقة التي بفضل خصائصها الجبلية والغابية كانت منطقة لجوء واختفاء وتوارى وذلك إلى حدود القرن 19 ... حين حاول الحكم المحلي ضمّها إلى « المخزن » إذ قد يبدو أنّها قد كانت «منطقة سائبة» أي غير مرتبطة بالمخزن أو بالحكومة المركزية ...

ومن الوطن القبلي (أقرب الجهات إلى الشّمال الشرقي) نجد مدينة قلبية تشكّل موضوعاً لبحث تاريخي ، وهو في الأصل عرض لكتاب ، السيّد محمد الصادق عبد اللطيف (العدد 97/جانفي 1999) قام به السيّد محمد البدوي ،

وعنوان الكتاب « إطلالة على تاريخ قلبية في العهد الحسيني » ...
أما الأستاذ جلول عزونة فلقد سلّط الأضواء على « تاريخ عشيرة المعاونين بالوطن القبلي من العصر الوسيط إلى العصر الحديث » (العدد 80/ جوان 1997) مقتفيا آثارهم في الصقالبة وتازاغران وبودخان بكلّ فروعها ومنزل حر وسيدي حميدة ... ومبينا العلاقة بينهم وبين « الدّخلة » كمفهوم جغرافي وقبائلي /أو عشائري .
وبالنسبة للجنوب اخترنا بحثين أحدهما ، لمجموعة بربرية وثانيهما لأخرى عربية .
فالمجموعة البربرية هي مطماطة وهي تسمية مثل تسمية خمير سابقة الذكر تدل على مجموعة وعلى جهة في نفس الوقت . لقد بحث السيد محمد بالركاش تطورها الإقتصادي عبر « الحوش من المخزن الفلاحي إلى الفندق السياحي » (العدد 77 / مارس 1997) .

أما المجموعة العربية فهي الهمامة وقد سلط كاتب البحث السيد الضاوي خوالديه الأضواء على ثورة كان قام بها أولاد عزيز من الهمامة خلال سنوات 1870 - 1875 (العدد 76 / فيفري 1997) . وكان نفس المؤلف قد خصص كتابا لأولاد بو يحي المتفرغين بدورهم عن الهمامة . ولم يبق إلا أولاد رضوان كشالت ثلاث عمارات تشكل مع بعضها قبيلة الهمامة .
<http://Archive.org>

وقد واجه أولاد عزيز في هذه الثورة حكومة الباي ، وهذا أمر طبيعي ، لكنهم واجهوا فرنسا أيضا ، وهي لم تستعمر تونس بعد ، وذلك باعتبار أن فرنسا الحاكمة وقتئذ في الجزائر كانت ترجع الشوار الفارين من الجزائر إلى حكومة تونس لتشار منهم ثانيا : 2. التغطية التاريخية العمودية

تعود التغطية العمودية للحقبات التاريخية التونسية ، إلى ما قبل اسلام البلاد ، ومن البحوث المنشورة واحد يتحدث عن القرن الثالث الميلادي وهو للسيد جلول عزونة وقد خصصه للحديث عن « القديس سيبريانوس في قرية » (العدد 70 / جوان 1996) ، تعرض فيه للأسباب التي جعلت سيبريانوس يخضع للنفي في قريه كما أحصى مؤلفاته ، وأعماله الفكرية المختلفة .

ثم اهتمت المجلة بتاريخ البلاد في عصرها الإسلامي ، ومن ذلك بحث السيد محمد الصادق عبد اللطيف عن الإمام محمد بن حسنون لا كفقّه وصاحب مدوّنة ،

وإنما كمؤلف في فن التربية (العدد 65 / جانفي 1996) ... متعرضا لبعض مقولاته البيداغوجية كقوله لمعلم ابنه « لا تؤذبه إلا بالمدح ولطف الكلام وليس هو ممن يؤذّب بالضرب ... »

ويواصل السيد محمد الصادق عبد اللطيف ، حديثه عن المربين من خلال « أبو الحسن القابسي (ق4 هـ) من خلال الرسالة المنفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » (العدد 73 / نوفمبر 1996) ... وهي الرسالة التي حققها ونشرها في كتاب الأستاذ أحمد خالد .

وعودة إلى قرن أحمد ابن أبي الضياف ، ومع وصيفه الجنرال خير الدين التونسي، أي إلى القرن 19 ، يُخضع السيد حسن بن سليمان كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك إلى نظرة حديثة لبحث قضايا العصر (العدد 97 / جانفي 1999) ، مصدعا برأي كان دائما موضع خلاف وجدل وهو هل يجوز تكيف الشريعة لتناسب أحوال الوقت ؟ إذ من المعلوم أنه هناك رأي مخالف يرى أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان وقضية ، فالقضايا هي التي تتكيف للشريعة وليس العكس .

ولقد كان للقرن العشرين خطه في المجلة ، وبين البحوث التاريخية لهذا القرن واحدا كنا خصصناه لامتداد نشاط جمعية طلبة شمال أفريقيا إلى تونس (العدد 66 / فيفري 1996) وهو « في الذكر السادسة والأربعين لوفاة الزعيم الحبيب ثامر » وهو غير العنوان الذي وضعناه للبحث ، بل إنه من وضع هيئة تحرير المجلة وهي المرة الوحيدة التي حدث لنا فيها ذلك .

ثالثا : 3- الإشكاليات :

إن أهم الإشكاليات التي بحثها القلم التاريخي بالمجلة ما تعلق منها بالتراث أو الاصاله والمعاصرة أو الحداثة ، ومنها بحث السيد حسن غزيل (العدد 72 / أكتوبر 1996) وقد ورد بعنوان تعليمي « اشكالية التراث » حيث تخلص الكاتب إلى بيان « كيفية التعامل مع التراث » ، بعد أن عرف به طبق المناهج المألوفة ... فأوصى بالتعامل مع التراث عقليا ، بل ان يقع اعتبار التراث ذاته طريقة تفكير... كل ذلك في إطار من القطع مع الفهم التراثي للتراث ... عارضا باقتضاب الموقف التونسي من التراث .

وفي نفس السجل كتب السيد رمضان البرهومي (العدد 75 / جانفي 1997) بحثا بعنوان « الأصالة والحداثة من المحاكاة إلى الاختلاف » إلا أن مراجع الباحثين تختلف عن بعضهما البعض فجاءت المرجعيات أيضا ، والنتائج مختلفة ... وليس هذا مكان إبراز مواطن الاختلاف .

هذا وإن معظم ما نشرناه في المجلة تحت عنوان « الإنحاف التاريخي » قد كان في الواقع تحت العنوان الفرعي الثلاثي « التّاريخ والقانون والحداثة » والذي جعلناه عنوانا لكتابنا الذي جمع كل تلك البحوث باضافة بحث كنا نشرناه بمجلة . المحاماة . كما سترى ذلك في الإبان .

ولأن ابن خلدون أوك من حرك سواكن الفكر التونسي ، واضعا الأسئلة الحائرة بكل وضوح فلقد كان له حضور في المجلة وذلك من خلال مواصلة السيد محمد الصادق عبد اللطيف لبحث السجل التربوي في الفكر التونسي (العدد 79 / ماي 1997) الذي قام باستعراض الآراء التعليقية لابن خلدون وقارنها بآراء البيداغوجيين العصريين ، وذلك على طريقة « وقوع الحافز على الحافر » التي لا تظمن لها كثيرا .
* رابعا : 4 : الأحاديث :

نقصد بالأحاديث تلك المجراة مع أعلام علم التاريخ في تونس ، ولقد تضمنت مجلة الإنحاف حديثا مع أول من أسس أهم مركز للبحوث التاريخية في تونس (العدد 77 / مارس 1997) الدكتور عبد الجليل التميمي ... ولقد جاءت أسئلة معدّ الحديث السيد بن حسين موزّعه بين إهتمامات المؤرّخ المتراوحة بين ماهو عثمانى وموريسكي من جهة ، وبين ما يهمّ البحث العلمي في تونس حاضرا ومستقبلا .

خامسا : 5 - عرض الكتب :

لقد رأينا السيد محمد البدوي يعرض كتابا عن تاريخ قلبية للسيد عبد اللطيف ، كما كان لنا شرف عرض كتابين وضعوا باللغة الفرنسية أحدهما للأب اندري ديمرسمان ، وثانيهما للمؤرّخ الحقوقي الضليّع : الدكتور مختار باي ...

ثالثا : تجربتي الخاصة مع مجلة « الإنحاف » :

إنّ تجربتي مع مجلة . الإنحاف . قد استقرت على صنفين من الكتابات التاريخية .

فبعد . مقالات مختلفة المناحي ، قمت بصياغة مجموعتين من البحوث ، الأولى
قد اتصلت بتاريخ اللقب العائلي التونسي و الثانية قد اندرجت تحت عنوان «
الإتحاف التاريخي» لأقوم بصياغة حلقة ثالثة من البحوث والحواطر تحت اسم «
ثنائيات تاريخية» .

ثالثا : 1: اللقب العائلي التونسي

كنت ومازلت مهتما بالبحث في تاريخ اللقب العائلي التونسي (10) وهي
محاولة مني لوضع قواعد شبه علمية لمعلومات يتناقلها الناس بحرية كاملة ،
فمن « شريف » أو « ثابت » إلى « تركي » أو « أندلسي » حسب الرغبة
الشخصية و حسب الهوى وبدون دليل ... ولقد توقفت عن نشر هذه السلسلة من
البحوث . وقتيا . إذ قد وقفت على حقيقة مذهلة ، وهي أنه ليس هناك لقب لا
معنى له ... فإذا كانت الدارجة البينية قد اعطتني معاني لألقاب عائلية مثل
الزغل و الكعلي و درين و عفلي (11) فإن لهجات دارجة عربية أخرى ستعطيني
حتما معاني لألقاب عائلية تبدو غير ذات معنى لغوي على غرار : النيفر (12)
وجعيط وغيرهما ...
ولقد كانت أولى مصافحاتي لقراء (الإتحاف) عبر تاريخ اللقب العائلي ...
ولي إن شاء الله عودة إلى هذا السجل في ما يشبه « كتاب العمر » للمعلم حسن
حسني عبد الوهاب ليس من حيث عمقه ، وإنما لأن هذا العمل الموسوعي سيأخذ
مني سنيًا طويلة ، لو مازال في العمر ما يسمح بذلك .

ثالثا : 2. ركن « الإتحاف التاريخي »

إن ركن « الإتحاف التاريخي » ، الذي نفذته بعد أن التزمت به بمناسبة
العشرية الأولى لمجلة « الإتحاف » قد شكل القسم الأكبر من كتاب نشرته دار
الإتحاف كباكورة لإنتاجها وقد جاء تحت عنوان « التّاريخ والقانون والحداثة »
(13) وبهذا فان ركن (الإتحاف التاريخي) قد حقّق نواة لانحياز يحقق لأول مرة
وهو « تاريخ القانون الوضعي في البلاد التونسية » .

ورغم صدور هذا الكتاب في نفس الفترة التي صدر لي فيها كتابين عن تاريخ
المحامة (14) ، فانه قد نال حظا أوفر منهما من خلال شهادات الاستحسان

سواء على أمواج الأنهر ، بفضل تقديم الأستاذ المنجي الشلي ، المتشقق المعروف والأستاذ الجامعي المتمرس ، أو على أعمدة الصحف ، و أجبل خاصة على مقال الناقد النزبه الأستاذ كمال بن وناس (15) ، أو بصفة مباشرة (16) .

ولقد عمّدت إدارة المجلة إلى إدراج بحوث لزملاء ، مؤرخين تحت نفس الركن «الإتحاف التاريخي» ، فازداد فخري بالركن وذلك نظرا لأهمية الباحثين الذين كتبوا تلك الفصول .

أمّا ركن «الثانيات التاريخية» فهو أكثر مرونة ، وأقل صرامة وهو الأمر الذي سمحني من تنفيذ أجزاء أخرى من مشروعى الثقافى التاريخي ليست متجانسة بالضرورة من حيث سجلاتها المختلفة ، وأغراضها المتنوّعة ، أو حتى الحقبات التاريخية التي حوتها .

الخلاصة :

وأخيرا فمن الواضح أنّ للبحث حدودا وهي كثيرة أولها ، الإقتصار على المادّة التاريخية للعشريّة الثانية من عمر مجلة الإتحاف ، ومن الأكيد أنّ العشريّة الأولى كانت قد تعرّضت لعدّة مواضيع تاريخيّة ذات أهمية مثل بحث السيّد جلّول عزّونة «صفحة مجهولة من تاريخ هابسبورغ بالوطن القبلي» (العدد 49/ماي 1994) أو بحث الدكتور علي الشّوقي «العلاقات التجارية بين تونس وأقطار البحر الأبيض المتوسط في القرون 17 و18 و19 (العدد 51/سبتمبر 1994) ، أو بحث السيّد محمد الصادق عبد اللطيف «المؤتمر الأفخرستي بتونس ، حملة صليبيّة عليها (العدد 60/جوان 1995 » ... أو البحث الأكاديمي عن المصلح محمد بن علي التميمي المغربي للسيّد جلّول عزّونة (العددان 44 و 45 على التوالي في ديسمبر 1993 وجانفي 1994 ... وغيرها من الدراسات المهمة .

كما أنّ من حدود البحث التعرّض لعناوين معظم البحوث التاريخية لا كلّها والمعذرة للزملاء ، الذين نشروا بحوثا تاريخيّة في العشريّة الثانية من حياة المجلة وغفلنا عن ذكرها وذلك أولا لضيق المدة التي كلّفت فيها بتحرير هذا العرض ، وثانيا لتعدد المواضيع التاريخية بالمجلة والحمد لله .

وأخيرا وليس بآخر ، فإنّ أهمّ الحدود ، هي الحدود النوعيّة ذلك أنّنا لم نقم بعرض

مضامين البحوث التاريخية ولانقد مناهجها ، وهو أمر مقصود ، وإنما قدمنا عرضاً مسجلاً للقلم التاريخي في المجلة في عشرينتها الثانية وهو ما يعبر عنه بالفرنسية HISTORIO GRAPHIE. وكنا رأينا حدودها أي نواقصها...

والمهم من كل هذا ، أن مجلة الإنحاف قد أصبحت مصدراً من مصادر التاريخ في البلاد التونسية بفضل بحوثها التي تسلطت على النصّ الإضافي سواء « إنحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان » أو غيره مثل « الرسالة في المرأة ... » أو بفضل بحوثها التي غطت تاريخ بعض الجهات والقبائل ومختلف الحقبات ... هذا وإنّ الإنحاف هي المجلة التونسية الوحيدة التي احتضنت بحوثاً في اللقب العائلي ، كما أنّها المجلة الوحيدة التي أرخت للقانون الوضعي في تونس ...

والمهم أن نواصل على نسق أقوى مما نحن عليه الآن لأنّه لو أحصينا عدد الصفحات التي خصّصت للبحث التاريخي في المجلة وقارناه بالعدد الجملي لصفحات المائة عدد وقمنا بحساب النسبة المئوية فأتنا سنخرج بنتيجة متواضعة ... وهذا لا يقبل في مجلة - الإنحاف - ذات المرجعية التاريخية أساساً ...

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الإحالات :

- 1 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة المنقّحة - 1986 - ص 76 .
- 2 - الدكتور حامد صادق قنبيبي : رسالة في مدار التجوّر في اللفظ لابن كمال باشا . مجلة المعجنية . جمعية المعجنية العربية بتونس - 1408 هـ / 1988 م - ص 133 .
- 3 - الشاذلي الهبشري : المثل لغة واصطلاحاً : . مجلة المعجنية . م س - صص : 60 ، 65، 63.
- 4 - الدكتورة سعاد ماهر : الفنون الزخرفية . في الكتاب الجماعي . دراسات في الحضارة الإسلامية . بمناسبة القرن 15 . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر . المجلد الأول - صص 296 ، 298 ، 301 ، 302 .
- 5 - حاجي خليفة : كشف الظنون بمعرفة أسامي الكتب والفنون .
- 6 - ابن النديم : الفهرست .
- 7 - مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت 1988 (267 صفحة) .

AHMED Abdesslem les historiens Tunisiens des 17eme, 18eme, 8
et 19eme siecle Publications de l'université Tunisienne 4 eme serie
histoire- volume11 - Paris 1973-p381

Bechir Tlili : étude d'histoire sociale tunisienne du 19 siecle 9
FLSH de Tunis -1974 -p56 -

10 - من هذه الحلقات :الأونوماستيكا العثمانية في تونس (العدد : 28 . مارس /أفريل
1991) . الأونوماستيكا المتوسطية (العدد 29 . ماي جوان 1991) الألقاب العائلية والمهن
العلمية (العدد 31/30 . سبتمبر/ديسمبر 1991) . الأونوماستيكا الأندلسية (العدد
33/32 جانفي /أفريل 1992) . الأونوماستيكا والمهن البدوية (العدد 34 . ماي /جوان
1992) . تأثير المدارس الكلامية على اللقب العائلي التونسي (العدد 34 . جويلية /أوت
1992) . ألقاب التشريف والمرتبة العسكرية (العدد 36 . تم 39 . مارس /أفريل 1993) .
اللقب العائلي الإفريقي (العدد 41 . جوان 1993) .

11 - محمد بن الأصغر :مسودات كتاب « موسوعة الألقاب العائلية التونسية » .

12 - الشيخ البشير النيفر : يذكر أن لقب . النيفر . هو لقب عرضي وذلك بعد أن عجز عن إيجاد
أي مدلول له لغة أو تاريخا .

13 - محمد بن الأصغر المحامي : التاريخ والقانون والحداثة . دار الإنخاف . سليانة . 1998
(217 صفحة) .

14 - محمد بن الأصغر : تاريخ المحاماة في تونس . نواقل / الهيئة الوطنية للمحامين . تونس
1998 (418 صفحة) .
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

Kamel Ben Ouannes : l'histoire ,le droit et la modernité de . 15

Mohamed Ben Lasfer Le Temps - Tunis .../9/1998

16 - أذكر خاصة رأي الأستاذ كمال شرف الدين أستاذ القانون بكلية الحقوق بتونس .

الدراسات الإجتماعية في الإتحاف

الواقع - الحدود - الآفاق

بقلم : محمد بالركاش

مقدمة :

باعتبارها مجلة ثقافية جامعية فإن « الإتحاف » لم تتردد في فتح صفحاتها لمختلف أنواع الكتابة وأصنافها بالقدر نفسه الذي فتحت نفس الصفحات لمختلف الكتاب والمبدعين .

وقد نتج عن ذلك أن صار محتوى « الإتحاف » متنوعا ثريا ، شاملا في محتوياته وفي توجهاته نحو شرائح القراء المختلفة . ومن ضمن الكتابات التي احتوتها المجلة تلك المتصلة بالحقل الاجتماعي والتي أطلقنا عليها تسمية : « الدراسات الاجتماعية » وهي التي سنحاول في هذا المقال التوقف عند أبرز خصائصها وملامحها وآفاقها .

1. الدراسات الاجتماعية :

نقصد بالدراسات الاجتماعية ، الدراسات السوسولوجية أي تلك الدراسات التي تدرج ضمن علم الاجتماع بفروعه المختلفة (علم اجتماع المعرفة ، علم الاجتماع الريفي ، الحضري ...) وهذا (الدراسات الاجتماعية) بالأساس صنفان هما الدراسات ذات النزعة النظرية وتعنى بالأساس بقضايا نظرية كثيرا ما كانت هذه المسائل محورا لعديد الإهتمامات الأخرى كالفلسفة أو التاريخ أو القانون .

وهذه الدراسات النظرية كانت وإلى فترة بعيدة هي المهيمنة على الكتابة السوسيولوجية عامة وذلك بسبب العلاقة الوطيدة بين العلوم الانسانية . ويكفي أن نذكر كمثال على ذلك العلاقة بين التاريخ وعلم الاجتماع وهي علاقة تبدو آثارها وتأثيرها . على السواء . واضحة عند الرواد والمؤسسين لعلم الاجتماع مثل ابن خلدون وكونت وماركس ...

أما الصنف الثاني من الدراسات الاجتماعية فهو ذلك الصنف من الكتابة السوسيولوجية المستندة في توجهاتها على العمل الميداني الذي يكون نتيجة لاعتماد تقنيات منهجية متعددة مثل الملاحظة بالمعاشة ، المقابلة ، الإستمارة أو الإستبيان . وهذا الصنف من الأعمال السوسيولوجية بدأ يأخذ شكلا تصاعديا لدى المهتمين بعلم الاجتماع . على أنه من الضروري لغت النظر في هذا السياق إلى أن الأعمال الميدانية ليست بمعزل عن الأعمال النظرية ؛ فكل عمل ميداني لابد من تأطير نظري له كما أنها ليست بمنأى عن العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى وخصوصا منها الأنثروبولوجيا والتاريخ والجغرافيا .

2. الدراسات الاجتماعية في «الإتحاف» : الواقع والحدود :

حتى نتسكن من رصد وتبيين خصائص الدراسات الاجتماعية التي احتوتها «الإتحاف» على إمتداد مسيرتها رأينا تحديد فترة زمنية ومتابعة مختلف المقالات الاجتماعية الصادرة بها . وتم اختيارنا على سنوات 1996، 1997، 1998 وذلك لمبررين أساسيين :

• هذه الفترة الزمنية تحوي أكبر قدر من الدراسات الاجتماعية من أي فترة سابقة لها .

• المقالات والدراسات الاجتماعية الواردة بأعداد «الإتحاف» خلال هذه الفترة شملت الصنفين الذين تم التطرق إليهما آنفا وهما الدراسات ذات المنحى النظري والدراسات ذات النزعة الميدانية.

ولذلك حاولنا في مستوى أول القيام بجرد لمختلف المقالات السوسيولوجية وتصنيفها ضمن النوعين السابقين وذلك في إطار الجدول الآتي :

| عنوان المقال | نوعه | العدد الذي صدر به |
|--|--------------------|-------------------|
| القصر شاهد على الإنتاج | نظري | عدد 66 / 1996 |
| التغيير الاجتماعي في الريف التونسي : نموذج الألعاب الشعبية عند رعاة الظاهر. | ميداني | عدد 69 / 1996 |
| النظام الدولي الجديد | نظري | عدد 70 / 1996 |
| وكلاء السوق : دراسة في اندغام الاقتصاد المحلي في الاقتصاد العالمي | ميداني | عدد 73 / 1996 |
| مدينة دوز : نموذج التداخل بين البداوة والحضارة في الجنوب التونسي | نظري (مراجعة كتاب) | عدد 74 / 1996 |
| مطماطة : الحرش من المخزن الفلاحي إلى الفندق السياحي | ميداني | عدد 77 / 1997 |
| دولة الثقافة (1) | نظري | عدد 87 / 1998 |
| دولة الثقافة (2) | نظري | عدد 88 / 1998 |
| أسس التنمية في تونس من خلال الميثاق الوطني | نظري | عدد 88 / 1998 |
| الزردة أو الحفل المحلي : الوظائف الاجتماعية . | ميداني | عدد 91 / 1998 |
| هل يمكن إدراك الموضوعية في علم الاجتماع | نظري | عدد 93 / 1998 |
| المنطق الاجتماعي التاريخي والمجتمع المحلي | نظري | عدد 94 / 1998 |
| في أساليب تراجع تربية الجمال بالظاهر التونسي | ميداني | عدد 95 / 1998 |
| المعلمة في طليبة القديمة | ميداني | عدد 96 / 1998 |

. بسم لنا هذا الجدول بأداء الملاحظات الآتية :

أ. تفاوت في الدراسات الاجتماعية « بالإتحاف » بين السنوات وخصوصاً بين سنتي 1996 و 1998 من ناحية وسنة 1997 من ناحية أخرى .

ب. يوجد نوع من التوازن بين الدراسات النظرية والميدانية؛ رغم بعض التفوق للأولى .

ج. تنوع المواضيع المتناولة في الدراسات الاجتماعية الصادرة بـ « الإتحاف » ؛ فمنها ما يتصل برصد التحولات الاجتماعية في الريف التونسي ، ومنها ما يتصل بمسائل نظرية أو بمحاولة تطبيق بعض الصياغات المفاهيمية .

د. غلبة المناهج الكيفية في علم الاجتماع على المناهج الكمية التي تعتمد الإحصاء، والإستماراة بل إننا نجد شبه غياب لهذه الأخيرة .

هـ. غياب دراسات تتصل بعلم الاجتماع الحضري أو متصلة بالفضاء الحضري كذلك التي تعني بالعلاقات الاجتماعية داخل المدن أو ببعض المشاكل الحضرية كمشكل السكن أو الإكتظاظ وتأثيرات هذه المشاكل على العلاقات الاجتماعية .

و. تركّز الدراسات الاجتماعية الصادرة بـ « الإتحاف » على الفضاء التونسي بسم بالاستفادة منها في خطط التنمية ؛ ونشير هنا بالتحديد إلى تلك الدراسات التي تعنى بالتغيرات والتحولات في الغطاء الحياتي السائدة بالبلاد التونسية وأثر ذلك على مخططات التنمية وتوجهاتها .

ز. الدراسات الاجتماعية الواردة بـ « الإتحاف » شملت مختلف جهات البلاد ؛ الشمال ، الوسط والمجنوب .

3- الكتابة السوسولوجية في « الإتحاف » : الأفاق :

في البداية نشير إلى أن الدراسات الاجتماعية الواردة بـ « الإتحاف » هي محاولات جادة لأجل التعريف بدور وأهمية الدراسة السوسولوجية عامة ؛ بيد أن هذه المحاولات لا تعني بالمرّة أن هذا الضرب من الكتابات والدراسات الفكرية قد بلغ الذروة بل هي في حاجة أكيدة وماسة إلى مزيد الإثراء والتطوير والتنوع . ذلك أن الدراسات التي نروم رؤيتها في إعداد الإتحاف في الألفية الثالثة وتحديدًا في مطلع هذه الألفية لا بد أن تتسم بجملة من الخصائص لعل من أبرزها :

* الحضور المتواصل والمتوازن للكتابة السوسولوجية على إمتداد أعداد الإتحاف ؛

بحيث لا يكون الإنتاج في هذا الصنف من الدراسات متفاوتا بين سنة وأخرى مثلا .
* التنوع في المادة المقدمة . وهنا نود لفت النظر إلى أهمية إسهامات المتخصصين في هذا الحقل المعرفي من سائر البلدان العربية ، فكما نرى إسهاما متزايدا للمبدعين في المجال الأدبي من مختلف البلدان العربية ، فاننا نطمح كذلك إلى رؤية هذا التنوع في المجال الاجتماعي بما يسمح بتحقيق نوع من المقارنة بين مختلف الرؤى والتوجهات الفكرية السائدة في العالم العربي من ناحية وبتوحيد المفاهيم والمصطلحات من ناحية أخرى ؛ ونخص بالذكر هنا المفاهيم والمصطلحات المعربة والتي لازالت تثير الاختلافات بين المهتمين بهذا الحقل المعرفي .

* التنوع في المحتوى المقدم والذي يفضل أن تكون له كذلك صبغة تراكمية بحيث أن الباحث ؛ إذا ما تفتن إلى أن المحتوى المقدم في سنة معينة قد عرف تغيرا نظرا لما عرفته الظاهرة . مجال الدراسة . من تغيرات فلا بد أن يقوم بمراجعة لما كان قد قدمه للقارئ لأن في ذلك مواكبة لا فقط للتحويلات التي تعرفها الظواهر المختلفة وإنما كذلك للمناهج الحديثة التي تعرفها العلوم الاجتماعية .
بعض الملاحظات الختامية :

• إن الدراسات الاجتماعية في «الإتحاف» جاءت لتترجم رغبة ملحة من قبل الهيئة في جعل هذه المجلة جامعة شاملة لمختلف أغااط الكتابة .
• الكتابة السوسولوجية في الإتحاف . رغم حضورها القليل مقارنة ببعض أنواع الكتابة كتلك المتصلة بالمجال الأدبي . حاولت الموازنة بين الصنفين الرئيسيين للدراسات الاجتماعية (النظرية والميدانية) .

• التنوع في محتوى هذه الدراسات يجعل منها ثري المحتوى المقدم في المجلة عامة ويسهم أيضا في طرق مواضيع وظواهر اجتماعية قد تكون في الغالب فضاءات بكرلم تدرس من قبل أو حتى وإن درست فأنها لم تتعد مرحلة الوصف ويتعلق الأمر هنا بالمناطق النائية بالبلاد والتي ظلت لفترات طويلة بمنأى عن الدراسة العلمية الجادة .

• والمجلة تحتفل بعددها المائة ؛ نرجو لها مزيدا من الإشعاع ولهيئتها مزيدا من التوفيق وللدراسات الاجتماعية بها مزيدا من الصلابة المنهجية والمعرفية .

الاتجاهات الموضوعية وطبيعة التأليف في مجلة "الإتحاف" لسنتي 1998/97

بقلم : لطفي بن عمر جمعة

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف بمجلة "الإتحاف" التي هي من المجلات الأدبية والفكرية الصادرة في تونس والتي تعد قليلة بالمقارنة إلى ما يصدر في بلدان عربية أخرى حيث إنها لا تعدو أن تعد على أصابع اليدين . وتهدف كذلك إلى التعرف بطبيعتها وطبيعة التأليف فيها إلى جانب التعرف على الاتجاهات الموضوعية فيها . وتأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول إحدى المجلات المتخصصة التي صمدت أمام الصعوبات وخاصة المالية منها وحافظت على استمرارية الصدور وانتظامه بل نجدها تتطور نحو الأجد والتميز من سنة إلى أخرى طيلة الأربعة عشر سنة من عمرها . كما تأتي أهمية الدراسة كذلك في أنها تتناول إحدى المجلات الأدبية والفكرية التي كانت في فترة من الفترات وخاصة في السنين الأولى من صدورهما المجلة الوحيدة المتخصصة في مجالها الموجودة على الساحة في غياب بقية المجلات الظرفي أو الدائم .

وبالنسبة لحدود الدراسة فقد تركزت على الموضوعات ومجموعها 480 موضوعا المنشورة في اعداد المجلة لسنة 1997 و 1998 بقطع النظر عن سنوات صدور المجلة والبالغة 22 عددا (من العدد 75 إلى العدد 96) . ولقد تمّ اعتماد المنهج

الوثائقي التحليلي في التعرف على ما ينشر بـ « الإتحاف » طبقاً لعدد من التغيرات هي :

1. السمات العامة وشملت : السنة والشهر والعدد ومجموع الموضوعات ومجموع الموضوعات المؤلفة والموضوعات المترجمة أو المعربة أو المكتوبة بغير العربية وعدد صفحات كل عدد ومجموع صفحات كل الأعداد .

2. الاتجاهات الموضوعية وتمّ تحديدها وفق النقاط التالية :

* حددت الاتجاهات الموضوعية حسب أبواب المجلة .

* حددت الموضوعات ضمن ستة (6) محاور رئيسية وهي : دراسات وفنون تشكيلية وإبداعات ومتابعات مع إضافة حوارات وموضوعات مختلفة .

* فرعت عن هذه المحاور الموضوعية الرئيسية موضوعات فرعية درجت تحت موضوعها المناسب وذلك كما يلي : إبداعات تمّ تفرعها إلى (شعر- قصة - خاطرة) ودراسات إلى (دراسات أدبية وفنية - دراسات حضارية وفكرية - دراسات تاريخية) وفنون تشكيلية إلى (متابعات - دراسات - حوارات) أما المتابعات فتعني بها متابعة « الإتحاف » للمهرجانات والملتحقات والمنشورات .

* احتسبت التكرارات للموضوعات الفرعية ضمن موضوعها الرئيسي في كافة المحاور الستة (6)

3. طبعة التأليف وشمل :

* جنسية المؤلف والتأليف المنفرد والمشارك

* استخدام المصادر والهوامش ومواقعها في الدراسات .

التطور التاريخي :

مجلة « الإتحاف » مجلة ثقافية جامعة تصدر بإشراف اللجنة الثقافية الجهوية بسليانة. وقد صدر العدد الأول منها في جويلية 1985 حيث كانت تصدر في البداية خمس مرات في السنة (نوفمبر - ديسمبر / جانفي - فيفري / مارس - أفريل / ماي - جوان / جويلية أوت) . وفي السنة السادسة أصبحت تصدر ست مرات في السنة (نوفمبر - ديسمبر / جانفي - فيفري / مارس - أفريل / ماي - جوان / جويلية .

أوت / سبتمبر - أكتوبر) . أما في السنة الثامنة فقد أصبحت المجلة تصدر ثمانى
مرات في السنة (جانفي - فيفري - مارس - أفريل - ماي (جوان - جويلية - أوت)
سبتمبر - أكتوبر) . وفي السنة التاسعة أصبحت تصدر عشر مرات في السنة
(سبتمبر - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر - جانفي - فيفري - مارس - أفريل - ماي - جوان)
. وبداية من سنة 1998 أصبحت تصدر المجلة بداية كل شهر يعني اثنتي عشرة مرة
في السنة . وفي غضون هذه السنوات تطورت المجلة شكلا ومضمونا فعدد
الصفحات تطور من 76 صفحة في أعدادها الأولى إلى 104 صفحة كأقصى عدد
من الصفحات حيث إن عددها غير مستقر . أما غلاف المجلة فقد تغير هو بدوره
مرات عدة نحو الأحسن فمن السنة الثانية من عمر المجلة إلى السنة السادسة فالسنة
السابعة فالسنة الثانية عشرة . أما أبواب المجلة أو أركانها فلتن كان بعضها غير
قار إلا أنها شهدت تغيرات عديدة نحو الدقة والانتظام فبعد أن كانت الأعداد
الأولى تفتقر موضوعاتها إلى التباين شهدته موضوعات بعض الأعداد . ولتن
يحضر باب وتغييب البقية في بعض الأعداد أو يغييب البعض ويحضر البعض إلا أنه
بداية من سنة 1997 أصبحت الأبواب قارة ومنظمة .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

السّمات العامة :

بلغ مجموع الموضوعات للفترة المشمولة بهذه الدراسة 480 موضوعا احتواها 22
عددا منها 201 موضوعا بالنسبة لسنة 1997 (وعدد الأعداد الصادرة 10
أعداد) . منها 195 مؤلفة بنسبة 97٪ وستة (6) موضوعات منها مترجمة أو
معربة أو بغير العربية . و279 موضوعا بالنسبة لسنة 1998 (وعدد الأعداد
الصادرة 12 عددا) منها 278 مؤلفة بنسبة 99.5 ٪ . أما مجموع صفحات
الأعداد الصادرة سنة 1997 فبلغ 975 صفحة ومعدل صفحات العدد الواحد 96
صفحة . أما مجموع صفحات الأعداد الصادرة سنة 1998 فبلغ 1216 صفحة
ومعدل صفحات العدد الواحد 101 صفحة . والجداول رقم (1) يوضح ذلك .

الجدول رقم (1) السمات العامة لمجلة « الإتحاف »

| السنة | الشهر | العدد | مجموع الموضوعات | الموضوعات المؤلفة | الموضوعات المترجمة أو المعربة أو بغير العربية | مجموع الصفحات |
|---------|---------|-------|-----------------|-------------------|---|---------------|
| 1997 | جانفي | 75 | 21 | 19 | 2 | 96 |
| | فيفري | 76 | 19 | 17 | 2 | 92 |
| | مارس | 77 | 18 | 16 | 1 | 96 |
| | أفريل | 78 | 16 | 16 | 1 | 97 |
| | ماي | 79 | 18 | 19 | 1 | 96 |
| | جوان | 80 | 21 | 21 | 1 | 96 |
| | سبتمبر | 81 | 17 | 16 | 1 | 96 |
| | أكتوبر | 82 | 31 | 31 | 1 | 96 |
| | نوفمبر | 83 | 20 | 20 | 1 | 96 |
| | ديسمبر | 84 | 20 | 20 | 1 | 96 |
| | المجموع | | 201 | 195 | 3% . 6 | 957 |
| | جانفي | 85 | 24 | 24 | 3% . 6 | 96 |
| 1998 | فيفري | 86 | 24 | 24 | 3% . 6 | 96 |
| | مارس | 87 | 26 | 26 | / | 104 |
| | أفريل | 88 | 18 | 17 | 1 | 104 |
| | ماي | 89 | 22 | 22 | / | 100 |
| | جوان | 90 | 23 | 23 | / | 104 |
| | جويلية | 91 | 23 | 23 | / | 104 |
| | أوت | 92 | 19 | 19 | / | 104 |
| | سبتمبر | 93 | 25 | 25 | / | 96 |
| | أكتوبر | 94 | 22 | 22 | / | 100 |
| | نوفمبر | 95 | 28 | 28 | / | 104 |
| | ديسمبر | 96 | 25 | 25 | / | 104 |
| | المجموع | | 279 | 278 | 0.5% . 1 | 1216 |
| | | | 480 | 473 | 1.5% . 7 | 2173 |
| المجموع | | | | | | |

الإتجاهات الموضوعية :

إن تنوع الموضوعات المنشورة بـ "الإتحاف" منها ما هو تاريخي أو فكري حضاري أو أدبي فني أو ابداعي بأجناسه شكل صعوبة في تحديد الاتجاهات الموضوعية . فقد تمّ التحديد استنادا إلى أبواب المجلة . وبذلك فقد حصل موضوع الإبداعات على أعلى تكرار بالنسبة لأعداد سنة 1997 و1998 وذلك بواقع 107 تكرارات بالنسبة لسنة 1997 أي بنسبة 53٪ من المجموع الكلي لموضوعات المجلة . و178 تكرارا بالنسبة لسنة 1998 أي سنة 64٪ من المجموع الكلي لموضوعات المجلة . أما الدراسات فقد احتلت المرتبة الثانية بالنسبة لأعداد سنة 97 / 98 بواقع 70 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 1997 أي بنسبة 35٪ من المجموع الكلي لموضوعات المجلة و75 تكرارا بالنسبة لسنة 1998 أي بنسبة 27٪ من المجموع الكلي لموضوعات المجلة . في حين احتلت الفنون التشكيلية والمتابعات المرتبة الثالثة بواقع 8 تكرارات أي بنسبة 4٪ . و الموضوعات المختلفة والحوارات فقد احتلت المرتبة الخامسة بواقع 5 تكرارات أي بنسبة 2٪ وذلك بالنسبة لسنة 97 . أما بالنسبة لسنة 1998 فقد احتلت المتابعات المرتبة الثالثة بواقع 11 تكرارا أي بنسبة 4٪ . والفنون التشكيلية المرتبة 4 بواقع 9 تكرارات بنسبة 3٪ . والحوارات المرتبة الخامسة بواقع 5 تكرارات أي بنسبة 1.5٪ . والموضوعات المختلفة المرتبة السادسة بواقع تكرار واحد (1) أي بنسبة 0.5٪ . بوضع الجدول رقم (2) الاتجاهات الموضوعية الرئيسية .

وقد احتلّ الشعر كموضوع فرعي تحت الموضوع الرئيسي (إبداعات) المرتبة الأولى بالنسبة للفترة المشمولة بهذه الدراسة بواقع 69 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 97 أي بنسبة 64٪ من جملة الموضوعات مقابل 106 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 98 أي بنسبة 59.5٪ من مجموع الموضوعات . أما القصة فقد احتلت المرتبة الثانية بواقع 36 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 97 أي بنسبة 34٪ من مجموع الموضوعات مقابل 66 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 98 أي بنسبة 37٪ من مجموع الموضوعات . أما الخاطرة فقد احتلت المرتبة الثالثة والأخيرة بالنسبة لنفس الفترة بواقع تكرارين (2) أي بنسبة 2٪ بالنسبة لسنة 97 وبواقع 6 تكرارات أي 3.5٪ بالنسبة لسنة 98 . وقد احتلت الدراسات الحضارية الفكرية كموضوع فرعي

تحت الموضوع الرئيسي (دراسات) المرتبة الثانية بالنسبة لأعداد سنة 97 بواقع 28 تكرارا أي بنسبة 40٪. إلا أنها احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لأعداد سنة 98 بواقع 42 تكرارا أي بنسبة 56٪. أما الدراسات الأدبية والفنية فقد احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لأعداد سنة 97 بواقع 35 تكرارا أي بنسبة 50٪ مقابل 28 تكرارا بالنسبة لأعداد سنة 98 حيث احتلت المرتبة الثانية بنسبة 37٪. أما الدراسات التاريخية فقد احتلت المرتبة الثالثة والأخيرة بالنسبة لسنة 1997 و1998 بواقع 7 تكرارات أي بنسبة 10٪ بالنسبة لسنة 98 و5 تكرارات بنسبة 7٪ بالنسبة لسنة 1998. أما المتابعات كموضوع فرعي تحت الموضوع الرئيسي (فنون تشكيلية) فقد احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لسنة 97 و 1998 بواقع 5 تكرارات أي بنسبة 62.5٪ بالنسبة لسنة 97 وبواقع 6 تكرارات بنسبة 67٪ بالنسبة لسنة 98. أما الدراسات فقد احتلت المرتبة الثانية بالنسبة لسنة 1997 بواقع تكرارين (2) أي بنسبة 25٪. أما بالنسبة لسنة 1998 فلم يقع نشر أي دراسة خاصة بالفن التشكيلي. أما المحاورات فقد احتلت المرتبة الثالثة والأخيرة بالنسبة لسنة 97 بواقع تكرار واحد (1) أي بنسبة 12.5٪. والمرتبة الثانية والأخيرة بالنسبة لسنة 98 بواقع ثلاثة تكرارات (3) أي بنسبة 33٪. والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول رقم (2) الاتجاهات الموضوعية للمبشرين

| السنة | ت | الموضوع | مرتبة | تكرار | النسبة |
|-------|---|----------------|-------|-------|--------|
| 1997 | 1 | إبداعات | 1 | 107 | 53% |
| | 2 | دراسات | 2 | 70 | 35% |
| | 3 | فنون تشكيلية | 3 | 8 | 4% |
| | 4 | متابعات | 3 | 8 | 4% |
| | 5 | موضوعات مختلفة | 5 | 4 | 2% |
| | 6 | حوارات | 5 | 4 | 2% |
| | | المجموع | | 201 | 100% |
| 1998 | 1 | إبداعات | 1 | 178 | 64% |
| | 2 | دراسات | 2 | 75 | 27% |
| | 3 | متابعات | 3 | 11 | 4% |
| | 4 | فنون تشكيلية | 4 | 9 | 3% |
| | 5 | حوارات | 5 | 5 | 1.5% |
| | 6 | موضوعات مختلفة | 6 | 1 | 0.5% |
| | | المجموع | | 279 | 100% |

جدول رقم (3) الانتاجات الموضوعية الغربية

| النسبة | التكرار | الموضوع | رقم | السنة |
|--------|---------|--------------------------------------|-----|-------|
| %53 | 107 | أحداث | I | 1997 |
| %64 | 69 | الشعر | I | |
| %34 | 36 | القصة | 2 | |
| %2 | 2 | خاتمة | 3 | |
| %35 | 70 | دراسات | II | |
| %50 | 35 | دراسات أدبية وفنية | I | |
| %40 | 28 | دراسات خطيرية وفكرية | 2 | |
| %10 | 7 | دراسات تاريخية | 3 | |
| %4 | 8 | فنون تشكيلية | III | |
| %62.5 | 5 | مناهجيات | I | |
| %28 | 2 | دراسات | 2 | |
| %12.5 | 1 | حوارات | 3 | |
| %4 | 8 | مناهجيات (مراجعات، ملتقيات، منشورات) | IV | 1998 |
| %2 | 4 | موضوعات مختلفة | V | |
| %2 | 4 | حوارات | VI | |
| %64 | 178 | أحداث | I | |
| %99.5 | 106 | الشعر | I | |
| %37 | 66 | القصة | 2 | |
| %3.5 | 6 | خاتمة | 3 | |
| %27 | 75 | دراسات | II | |
| %56 | 42 | دراسات خطيرية وفكرية | I | |
| %37 | 28 | دراسات أدبية فنية | 2 | |
| %7 | 5 | دراسات تاريخية | 3 | |
| %4 | 11 | مناهجيات (مراجعات، ملتقيات، نشرات) | III | |
| %3 | 9 | فنون تشكيلية | IV | |
| %67 | 6 | مناهجيات | I | |
| %33 | 3 | حوارات | 2 | |
| %2 | 5 | حوارات | V | |
| %0.5 | 1 | موضوعات مختلفة | VI | |

طبيعة التأليف :

بلغ مجموع الموضوعات المنشورة في مجلة « الإنحاف » للفترة المشمولة بالبحث (أعداد سنة 97 و1998 والبالغ عددها 22 عددا) 480 موضوعا وكانت طبيعة

التأليف في كلّ ما ينشر باتجاه مؤلف منفرد واحد بنسبة 100٪ . أما بالنسبة لطبيعة التأليف من حيث جنسية الكاتب فقد بلغ مجموع الكتاب 480 كتابا . بلغ عدد الكتاب التونسيين 408 كتابا بنسبة 85٪ من مجموع الكتاب. أما غير التونسيين من الكتاب فقد بلغ عددهم 72 كتابا يتوزعون كالآتي: 71 كتابا عربيا وكاتب واحد غير عربي بنسبة 15٪ من مجموع الكتاب المنشورة مساهماتهم بمجلة « الإنحاف » وينتمي هؤلاء الكتاب العرب إلى بلدان عربية مختلفة منها : الجزائر ولبنان والعراق ومصر وغيرها... ويوضح الجدول رقم (4) ذلك .

جدول رقم (4) طبيعة التأليف

| العدد | مجموع المؤلفات | كاتب تونس | كاتب غير تونس | كاتب مفرد | مشتراك |
|---------|----------------|-----------|---------------|-----------|--------|
| 1997 | 21 | 20 | 1 | 21 | / |
| | 19 | 16 | 3 | 19 | / |
| | 18 | 14 | 4 | 18 | / |
| | 16 | 11 | 5 | 16 | / |
| | 18 | 15 | 3 | 18 | / |
| | 21 | 17 | 4 | 21 | / |
| | 17 | 14 | 3 | 17 | / |
| | 31 | 28 | 3 | 31 | / |
| | 20 | 20 | 0 | 20 | / |
| | 20 | 19 | 1 | 20 | / |
| المجموع | 201 | 174-87% | 27-13% | 201 | / |
| | 24 | 21 | 3 | 24 | / |
| | 24 | 19 | 5 | 24 | / |
| | 26 | 24 | 2 | 26 | / |
| | 18 | 15 | 3 | 18 | / |
| | 22 | 19 | 3 | 22 | / |
| | 23 | 20 | 3 | 23 | / |
| | 23 | 19 | 4 | 23 | / |
| | 19 | 18 | 1 | 19 | / |
| | 25 | 21 | 4 | 25 | / |
| 1998 | 22 | 15 | 7 | 22 | / |
| | 28 | 24 | 4 | 28 | / |
| | 23 | 19 | 6 | 23 | / |
| | 279 | 234-84% | 45-16% | 279 | / |
| | 480 | 408-85% | 72-15% | 480 | / |

استخدام المصادر والهوامش :

بلغ مجموع الدراسات المنشورة في مجلة « الإتحاف » للفترة المشمولة بالبحث 145 دراسة استخدمت أكثر الدراسات المنشورة فيها المصادر والهوامش حيث بلغ عددها 96 دراسة بنسبة 66٪ من مجموع الدراسات مقابل 49 دراسة لم تستخدم المصادر أي بنسبة 44٪ ومن الجدير بالذكر أن معظم الدراسات التي استخدمت الاستشهادات المرجعية والمصادر جمعت تلك المصادر في نهاية الدراسة حيث بلغ عددها 90 دراسة بنسبة 94٪ واستخدمت ست (6) دراسات المصادر في الحاشية (الهوامش) أي بنسبة 6٪ . والجدول رقم (5) يوضح ذلك.

جدول رقم (5) استخدام المصادر والهوامش

| السنة | مجموع الدراسات | مستخدم للمصادر | غير مستخدم للمصادر | المصادر في التسمية | الهوامش في الظهيرة |
|---------|----------------|----------------|--------------------|--------------------|--------------------|
| 1997 | 7 | 6 | 1 | 6 | / |
| | 6 | 5 | 1 | 5 | / |
| | 6 | 4 | 2 | 4 | / |
| | 10 | 7 | 3 | 7 | / |
| | 8 | 7 | 1 | 7 | / |
| | 7 | 5 | 2 | 5 | / |
| | 4 | 4 | / | 4 | / |
| | 8 | 5 | 3 | 5 | / |
| | 6 | 3 | 3 | 2 | 1 |
| | 8 | 5 | 3 | 5 | / |
| المجموع | 70 | 51 - 73٪ | 19 - 27٪ | 50 - 98٪ | 1 - 2٪ |
| 1998 | 7 | 5 | 2 | 3 | 2 |
| | 7 | 2 | 5 | 1 | 1 |
| | 6 | 2 | 4 | 2 | / |
| | 6 | 6 | / | 6 | / |
| | 6 | 4 | 2 | 4 | / |
| | 7 | 2 | 5 | 2 | / |
| | 6 | 4 | 2 | 3 | 1 |
| | 5 | 5 | / | 5 | / |
| | 6 | 3 | 3 | 3 | / |
| | 6 | 4 | 2 | 3 | 1 |
| المجموع | 75 | 45 - 60٪ | 30 - 40٪ | 40 - 89٪ | 5 - 11٪ |
| | 145 | 96 - 66٪ | 49 - 44٪ | 90 - 94٪ | 6 - 6٪ |

استنتاجات:

1. إن مجموع عدد صفحات المجلة بالنسبة للأعداد الصادرة في سنة 1998 أكبر لاعتبار أن أعداد المجلة في هذه السنة أصبحت تعد 12 عددا عوضا عن 10 أعداد ونفس الشيء بالنسبة لعدد الموضوعات المنشورة .
 2. يلاحظ قلة الموضوعات المعربة أدبية كانت أو فكرية .
 3. يلاحظ كذلك قلة أحكام تبويب الموضوعات حسب أبواب المجلة .
 4. كما يلاحظ بعض الاضطراب في بعض الأعداد بين محتوى المجلة والفهرس (الصفحات أو الموضوعات أحيانا) .
 5. بالرغم من زيادة أعداد المجلة في سنة 1998 بعددين إلا أن عدد الدراسات بقي قريبا من عدد السنة السابقة ونفس الشيء بالنسبة للحوارات .
 6. كانت غالبية إسهامات المؤلفين بشكل تأليف مفرد .
 7. أستخدمت أكثر الدراسات المنشورة المصادر في نهاية الدراسة وهو يوافق ما هو معمول به في كل الدورات المتخصصة .
 8. ركن بواكير أدبية تواجد مرة واحدة في أعداد ستة 97 وتواجد في ستة (6) أعداد بالنسبة لسنة 1998 بلغت فيه المحاولات الشعرية 13 مساهمة والمحاولات القصصية 8 مساهمات والخاطرة 6 مساهمات .
- مقترحات :

وفي الختام نصوغ جملة من الإقتراحات مساهمة متواضعة منا في تطوير المجلة مستقبلا حتى تواكب ما يشهده مجتمعنا من تطور نحو الأفضل وما سيشهده عالم النشر من مزاحمة من قبل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات . وتتمثل هذه المقترحات في ما يلي :

1. مواصلة المجهود للعناية أكثر بشكل المجلة ولو أن هذا المجهود يلاحظ من خلال ما وضحنه سابقا .
2. مزيد إحكام تبويب الموضوعات
3. الحرص على تناسق الفهرس مع محتوى المجلة من موضوعات .
4. الرجوع إلى ما اعتمدته المجلة سابقا وهو ما لاحظناه في أعداد سابقة من

- تخصيص ملف العدد على أن يقع التنصيب على موضوعه قبل موعد نشره بمدة زمنية حتى يمكن المساهمة فيه .
5. العمل على تمكين الصلة بين أسرة المجلة الضيقة وأسرتها الموسعة على غرار ما حصل بمناسبة الإحتفال باصدار العدد المائة من « الإتحاف » .
6. دعم الموضوعات المترجمة من دراسات ونصوص .
7. الاهتمام أكثر بابداعات الشباب وتخصيص ركن له كما فعلت المجلة سابقا حيث أفردت ركنا سمي بأدب الشَّباب وأفلام وأعدة وماسمي الآن ببواكير أدبية .
8. مواصلة التنصيب على الموضوعات التي ستُنشر في أعداد المجلة اللاحقة على غرار ما لاحظناه في العدد 98 .
9. تخصيص باب للتعليقات حول ما ينشر بالمجلة إن وجدت إثراء للحوار .



إستقراء في تجاويف

الخطاب الحضاري للإتحاف

... في البدء، تحيي. الإتحاف. إسمًا ومتنا مقتطعة من المرجعية التاريخية لمدونة أحمد بن أبي الضياف. « إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ». فهي متجدرة كيانا في مرحلة حاسمة من تاريخ تونس شهدت أبرز الإرتجاجات في البنية السياسية والإجتماعية وحتى الجغرافية لتونس تمثلت في خطابات الإصلاح خير الدين. محمد بيرم الخامس. الجنرال حسين. ابن أبي الضياف ... وبداية التفصل عن الكليانية العثمانية. ثورة علي بن غداهم 1864. حركة الإستعمار المباشر في المنطقة المغاربية منذ 1832 واستنادا في الإحتراق مع 1881. لذلك كان عنوانها يؤثر للتاريخ لا بوصف التماهي أو الارتداد أو التآمر معه بل من أجل تشويره وتنويره وتحريره من قولاته وتفصيل الحياة فيه ... من أجل قدم راسخة في المستقبل، من هذا المنطلق كان يناوئها الذي يناهز أربعة عشر عاما وهي تحتفل بمائوتها عددا .. متمحضا للفكر والحضارة : دراسة وبحث وإضافة، وإبداعا وتأسيسا خلافا متفردا. لا مستمليا أو محاكيا أو مجتريا .. بل هو الخلق الذي أفرز عبر تراكمات معرفية مؤسسة. الإتحاف. التي صارت تمتلك جهازا مفاهيميا وخطية منهجية واضحة ورؤية فكرية ناضجة أخصبتها عبر السنوات إسهامات محرريها وروادها ومريديها من تونس والوطن العربي، وكانت معالم خطها الفكري والوطني والحضاري برمته هو الأرضية المبدئية التي تحتضن كل مراكمة وكل مشاقفة وكل جرأة منهجية أو فكرية ... وكل محاولة تجتري على المسكوت عنه بعيدا عن كل سياق دغماني مغلق ... وبعيدا عن جدار الإيديولوجيا المحنط ...

... إنطلاقا من هذا التأسيس ، لم تتواطأ الإتحاف مع أي سمت براق تحمله غلاقتها ولم تنخرط في أي هلامية لونية أو إشهارية ، ولم تنضو تحت أي يافطة تسويقية خلاصة ... بل كان لونها يختزل تجاويف التاريخ وحفريات اللغة ... وغنمات

التشكيليّين وهوس المفكرين وقتنة الشعراء وأريحية العلماء وإصرار المناضلين
... هذا اللون هو : من أجل كلمة سواء بيننا وبينكم ...

من أجل ذلك نحاول إستقراء بنيويًا لاختطبا وإستنتاجا أمينًا لكلّ العلامات
البارزة التي شكّلت نسيج الهوية الأدبية والفكرية لمؤسسة الإتحاف . لقد نهجت
الإتحاف خطًا رساليًا .. فهي الحاضرة منذ ميلادها في الزمن تدلف إلى كلّ
السّاحات شاهدة . حيث يحتدم الجدل فكريًا أو يستعر أوار الصّراع حضاريًا ... وهي
في ذلك تؤمّن على كلّ فعالية تحمل في أحشائها بذور النماء المعرفي أو بذور
الوفاء لكلّ صوت كان صادحا ... لكلّ جذوة انطفأت لكلّ مداد يورث للكلمات
الحالدة ... لكلّ عقل ظلّ يتوهّج نورا في أقبية معتمة ... لكلّ دم مهراق من أجل
الأرض .. أو العرض . وهو نصّ القضية ... ومن أرشيفها وببليوغرافياها نقرأ
المتون من بعض نزيف الجرح العربي :

- أحلام يعرب (من وحي أزمة الخليج) . محمد بن الأصفر المحامي .
الإتحاف عدد 26 .

- النّظام الدولي الجديد (محمد بالمرأشد) - الإتحاف عدد 70 .
شعر :

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

- إلى أبطال الحجارة - فاطمة الدريدي .
- إلى الجهاد - عبد المجيد زين العابدين .
- مسامير السّلام - رعد مسلم .

... ومن نزيف الجرح يجيء التّطلع إلى محيط في دائرة حلمنا وامتدادنا الطّبيعي
إذ تُعنى الإتحاف وهي تنصّت لتداعيات قرآنها إلى حلم التّقارب باستشراف آفاق
المغرب في تراثه وتاريخه وعلاقات الجوار مع أوروبا وهذه بعض عناوين اكتفتها
أعدادها المتواترة :

- المغرب العربي باحثا عن وحدته . د . صادق بن خليفة .

* ملف : التحولات الإجتماعية بالمغرب العربي خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين
- الأستاذ : محمّد غرس الله (الإتحاف عدد 3 و 4) .

- المخطوطات التونسية بالمغرب من خلال المجلّات المغربية - محمد الصادق
عبد اللّطيف .

أما في مستوى المواجهة داخل الذات وبين الذات والآخر ضمن خطوط المقاربات الحضارية والتواصل الضروري معه ... على قاعدة التناص والجدل والتمايز .. تظل مسألة الفرز حاضرة في أدبيات الإتحاف : - الفرز داخل الأناماضيا نحو إعادة استقراء وقراءة التراث العربي الإسلامي الذي ينتظم وجودنا الحضاري وهذا الفرز يتفياً للال الإتحاف بكثير من الإلزام المعرفي في غير ما جلد أو تقزيم أو تشويه للذات أو تأمر إيدبولوجي أو انتقائي على أسلافنا بغاية تشوير وتحجير المصطلحات التي تعرف ماهيتنا وتنزك ضمن هذا الإطار الملفات الفكرية الكبرى في تاريخنا التي غدتها عديد الأقلام من أمثلة :

- ملف خير الدين التونسي مفكراً - الوارد في العدد 40 لسنة 1993 .
- ثم الأبحاث الغزيرة التي زخرت بها عديد الأعداد والتي تناولت خطاب المصلحين انطلاقاً من القرن الماضي مع اعتبار النموذج الضيافي .. ويتنزل في طبعة ذلك العدد الممتاز الذي غطى الدورة الرابعة للملتقى أحمد بن أبي الضياف أيام 1986/ 9/8/7 والتي حملت عنوان : « الحياة الفكرية والتربوية في القرن التاسع عشر » ... كما ظلت الإتحاف وبيبة كل الدورات تأثيثاً وتوثيقاً وتفعيلاً حتى صارت علماً على الملتقى ... تسهم باقتدار متحزناً في أثر شيداً مضامينه عبر التناول السياسي والمنهجي والنقدي وحتى البناء اللغوي للفكر الإصلاحي ... وإذ تتسع مساحة الحضور للفكر الإصلاحي في رحاب المجلة فهي لا تضل أسيرة لسياسة بل إنها تحتضن بواكير الخطاب المؤسسي والتجديدي والحداثي من خلال تناول مباحث علم الكلام وتفعيل الخطاب الرشدي (1) والنص الخلدوني وغيرهما .. إلى جانب إشكاليات الهوية بين الثبات والتحول عند الطهطاوي والكواكبي وأرسلان ... وصولاً إلى الخطاب الأركوني (2) ... وإلى تأثيث البيت التونسي عبر تاريخه الذي يمتد لأكثر من 3 آلاف عام ... وقد تفردت الإتحاف في ذلك بدراسات الأستاذ : محمد بن الأصفر المحامي - الذي صاغ أغلب أدبياته التي كانت طلائع أعداد الإتحاف في كتاب متميز يحمل عنوان * التاريخ والقانون والحداثة - الصادر عن دار الإتحاف - للنشر ...

... ولأنه من خطاب التأسيس إلى خطاب المعاصرة فالحداثة وحتى ما بعد الحداثة

تستمر مشاريع البناء والهدم أحياناً في إطار فوضوي وأخرى في إطار تداولي تحجي، الإنحاف متوثبة في هذا الطمي لتفي، إلى ولادة متجددة عسقة منذ التغيير التاريخي الفذ في تونس نوفمبر 1987 . - لتتناول خطاب الحداثة في منظومة التحول وقائده . من خلال التظير للمجتمع المدني وتحذير أدبيات التغيير على درب القطبعة مع الماضوية الإيديولوجية دون القطع مع كيانية الهوية ضمن خط التواصل والتكثيف والمراكمة النوعية لمجهود المصلحين في إطار مقاربة التناص من خير الدين إلى زين العابدين ... وضمن مسار المسك ببعض أجديات الحداثة يحرص بعض أعلام الإنحاف من أمثال : لطفي بن عمر جمعة . محمد المهدي المهري . الأزهر النقطي .. وغيرهم على تناول مقولات : التأهيل . العولة . التضامن . الإمتياز . رهانات الحداثة ...

وبعد : يُقال إن الأدب وكل تشكّل إبداعى بقدر ما يكون وفيّاً لمحلّته يُعري عن كمنونه بكلّ أمانة للشراب ودُرى الرمل دون يخس أو تهجيل فأنه يكتب له الإشعاع أبعد من محلّته لذلك كانت أسرة الإنحاف تشدّ لكلّ مآثر هذا الوطن الأخضر ممّا هو منكفي أو مسكوت عنه . فكان التواضع مؤسس . الإنحاف . الأستاذ : عبد القادر الهاني بالبحث في تاريخ مدينة سليانة وأعلامها وإسهامات رجالها في حركة التحرر الوطني وأرشد جهده الريادي والمتميز . الغنى عن التعريف . الممتدّ طيلة حوالي خمسة عشر سنة . بجهد الشيخ المناضل : عبد المجيد بن عمر العبّاري الذي كان دأبه التعريف بالحضارات التي مرّت من هنا .. أو عمّرت طيلة أحقاب الماضي وتركت رسوماً غير دراسة ماثلة في معالم وآثار خاصّة في جهتي مكسر وكسرى . هذه المدينة التاريخية الحاملة / الحاملة لأسطورة أنوشروان والتي حُضيت بدراسات تاريخية تونسية واستشراقية . وأبعد من حضارة شمالنا الغربي . مهد الإنحاف . عُنت المجلة بالحفر في بنيات عديد المدن التاريخية في البلاد من الوطن القبلي وحتى عمق صحرائنا حيث الإنتاج وحيث الجمل سادها والحادي ... هناك سحنة الإنتماء لازالت ماثلة في نقانها وكبرياتها العربي بين ظهرائنا أحرار المازيق وبني زيد وورغمّة .

.. لا ضير قرأنا الأعزاء . أن بنفقت منّي زمام القلم لأستطرد من ذاكرتي

المحتدمة - وأنا أستحضر بني زيد للذكر بكلّ العزّ والوفاء، الأزليّ الشهيد البطل محمد الدغباجي الزغباني - بالأمس تحي، ذكراه الرابعة والسبعين لإعدامه - 1 مارس 1924 في ساحة الحامّة التاريخية ...

ولنعود لسمتنا لتتابع أن الإتحاف - كان في متنها جلاء، الشكّ والريب ... وهي توسّع رحابها لكلّ المبدعين أو المغتربين في الوطن العربي فهي تكسر الحصار لتصل إلى الأشقاء العرب من المبدعين: كانوا من القصّاصين أو الشعراء أو التشكيليين في: العراق أمثال: علي عبد النبي الزبيدي - علي السباعي - رعد مسلم - الجزائر: ديداني أرزقي - شكري معمر علي - جيلاني العمراني - سوريا: مصطفى أحمد النجار -

- مصر: خالد محمد غازي - حسني سيدليب -

- الأردن: نازك صمرا ..

وغيرهم كثير ... إنهم يشكلون - رغم كلّ معاناة التّواصل .. وعذاب التّواصل ... وموانع التّواصل - جزءا كبيرا من الرؤية الإتحافية ويؤثّون البيت الإتحافي ...

وتبعاً لهذا الاستقرار الذي يخرط في الإتحاف: زمناً .. ومثلاً .. ونبضاً ... قد لا تملك هذه المحاولة أن تمسك بتدافع الزمن لتستقره ولكنها تملك أن تنخرط فيه ... وقد تخلّقت نطفة القلم ربيبة الإتحاف من لحظة التأسيس .. لذلك شهد القلم أهمّ مفاصل الكتابة في نسيج الإتحاف - خاصّة وهي تشكّل رؤيتها الحضارية بخصوصيّة تونسيّة من خلال أهمّ القضايا التي طرقتها ... وهي تحتفي بعددها المائة في هرم تكاملها وترشد خطابها ... وتلك في تقديرنا محطة حاسمة - للإتحاف - من أجل نقلة نوعيّة نحو مزيد من التّقييم والإضافة بعد التأسيس لتجذير الخطاب والكيان وتفعيل جهاز اللغة وتصليب فاعليّة الكلمة وتفعيل نضاليّة الكتابة في مواجهة زمن يغترب فيه الكتاب والكتاب وتتآكل فيه متون فرسان الكلمة ... وإلى اللقاء .. على العهد - دائماً في زمن الإتحاف -

إعداد: جلال

الرّهان التّشكيلي على صفحات الإتحاف

بقلم : منير بن يونس



قبل البدء ...

إن ملازمة الفنّ للإنسان... هي ملازمة أبدية منذ العصر الحجري وما قبله . أي باليولوجي . حتّى اليوم بكلّ ماضعه الإنسان تشكيلا ونحتا .. في مجال العمارة أو الحفر فنونا مصغرة أو خالدة غير عصور مختلفة . مما جعلنا نعتبره في أغلب مراحل الوجود الإنساني شاهدا على عصره .

<http://Archives.net>

وتعتبر الفنون التشكيلية من أوّل الفنون التي لازمت الإنسان وعاشت مختلف مراحل تطوّره من زمن الكهوف والمغارات الجبلية .. كرسوم وحفريات على الجدران ، كانت وما تزال شهادات حيّة وناطقة ومعبرة عن إهتمامات ومشاعل إنسانية البدايات وتختلف هذه الرسوم والحفريات من موقع إلى آخر وكلّها تروي غمط حياة معيّنة فما يوجد عند الفنّان المصري القديم .. ليس عند الفنّان المكسيكي أو في مغارات "لاسكو" بفرنسا . إضافة إلى القيمة الإجتماعية التي يخلّفها الفنّ عن عصره فإنّ لقيمته التّاريخية والسياسية دورا فعّالا وها نحن الآن نقرأ مدى نفوذ الحضارات المتعاقبة على المدن والقرى بما خلفته بعدها من قيمة فنية سواء في آثار العمارة أو الرّخاف أو اللّوحات الفسيفسائية .

إنّ قراءات الوجود الإنساني من خلال الأثر الفنّي .. قراءة منطقية ما دمنا نرى الفنّان عين عصره .. حتّى في حالة تهميشه لأنّاه... وما وصلت إليه ريشة الفنّان

التجريدي المعاصر اليوم لدليلا على ما تعبشه الإنسانية الآتية من تراكم وتعاقب احتاذ ... وشتات وتضارب في الحقائق !!!

*** في البدء :**

لقد حاولنا طيلة السنوات الأخيرة عبر صفحات الإتحاف النبش عن صدق الأكاذيب في حياة الفنان التشكيلي . أو على رأي بيكاسو - "على الفنان أن يكذب وأن يجعل الناس يصدقون أكاذيبه"، وقد صدق الفنان وإن كذب ...". فما وصل إليه الفن منذ القرن السابع عشر يتجاوز المحاكاة في الرسم مع تجربة (رامبرانت)، وصولا إلى آخر ما وصلت إليه ريشة فنان تجريدي معاصر .. يجعلنا نتجاوز الشكل بالمضمون الذي يمثل في أغلب الأحيان مبررا للشكل المعتمد .

نما لا يدعو إلى الشك أن ما وصل إليه الفن التشكيلي في هذا القرن يعتبر نقلة هامة في تاريخ الفن . وقد يكون ما كان لا فن في العصور السابقة أضحى اليوم من كنوزه وما كان فنا رياديا أضحى مجرد تاريخ للفن وتلك نتيجة المذاهب والتوجهات المختلفة والمتوالدة من بعضها أحيانا ومن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية أحيانا أخرى .

<http://ArchiveBeta.SciLib.it>

*** عشرية التراكم الفني المطلوب :**

نكاد نحزم أن الحركة التي شهدناها مجال الفنون التشكيلية في العشرية الأخيرة حققة نوعا من التراكم المطلوب ... والصراع الفني الهادف والبناء .. هذا التراكم الذي جعلنا في أغلب الأحيان عاجزين عن مسابرة النسق المكثف للمعارض المتتالية .. وتسليط الضوء على كل التجارب المتميزة .. وإن كانت الملاحظة البارزة في هذا التراكم .. صبغته الذاتية . أي غياب الظاهرة الشمولية وقد يؤدي هذا التراكم إلى انبثاق تيارا تشكيلي متكاملا له خصوصيته ونكهته التونسية المنصهرة في كيانها العربي والمتناغمة مع منجزات الفن العالمي الحديث .. ولنا الثقة في مقدرة المبدع التونسي وما يتمتع به من زاد معرفي وفني وانفتاح على التجارب العالمية ما يمكنه من نسج خيوط التجربة الريادية عربيا ودوليا ...

*** الإيمان بقيمة المرحلة :**

إن مجالات المواكبة لهذه النهضة التشكيلية في بلادنا أضحت رافدا هاما

ودعما للمبدعين من أجل السموّ بفنّهم لأعلى مراتب الإبداع .. وقد شعرت مجلة الإنحاف بهذه الحرّكيّة وبالقِيمة الفنّية التي يتمتّع بها الفنّان التونسي وحاولت في السّنّوات الأخيرة تخصيص عدد من صفحاتها لمواكبة المعارض التّشكيلية .. فتعدّدت الأقلام الرّاصدة لها .. وإن كانت البداية بصفحات محدودة من قبل بعض أصدقاء المجلة .. إلّا أنّها ومنذ سنة 95 أصبح مجال الفنون التّشكيلية ركنا قارا .. ليتمتع الفضاء شيئا فشيئا .. ما جلب له الإهتمام من قبل المهتمّين بعالم اللّوحة والتّشكيل .. كما خصّصت بعض البرامج الإذاعة فقرات هامّة لما تنتقيه من إبداعات في هذا المجال على غرار برنامج أضواء على الألوان الذي بعده ويقدمه بنجاح الإذاعي / الرّسام محمود قفصية بإذاعة المنستير والبرنامج الإذاعي المتميّز للسعد القروي " وقالت الألوان " بإذاعة الكاف ودنيا الألوان لأسماني بولعراس بإذاعة الشّباب إلخ .. كما أضحت المجلة مرجعا لعدد الأسماء التي راهنت عليها في هذا الفنّ الرّاقى .

* الإنفتاح على التّجارب العربيّة :

إلى جانب التعريف بالتّجارب التّونسيّة وما يزرّج به المشهد التّشكيلي ببلادنا من إبداعات ومواهب حاولنا رصد التّجارب الفنّية العربيّة التي أتاحت لنا فرص التعرّف عليها من سوريا ، العراق ، الجزائر ، الأردن ، فلسطين ، المغرب ، البحرين ، الإمارات .. إلخ . كما قمنا بأعداد مجموعة من الملفّات العربيّة والعالمية منها ما نشر ومنها ما سنجدّه في الأعداد القادمة على غرار : الفنّ التّشكيلي المغربي ، والفنّ التّشكيلي البحريني ، والفنّ التّشكيلي المصري ...

* الإنحاف مرجع تشكيليّ :

وإن كانت المجلة سعت للتعريف بعدد الأسماء التي مثّلت بمثابة الرّهان وإعطاء إبداعاتها أحيّة الحضور الفاعل دون الإنخراط في دائرة الأسماء المتكرّرة .. فإنّها لا تدعي تلخيص التّجارب المتعدّدة في ساحتنا التّشكيلية .

كما كان لمجهود مجلة الإنحاف فضلا في نشر كتابنا التّشكيلي " تأملات في الفنّ التّشكيلي المعاصر " سنة 1997 إضافة إلى إعتماد الصّحفي والإذاعي سليمان بن يوسف فضاء الفنون التّشكيلية بمجلة الإنحاف وكتاب تأملات كمرجع في



ARCHIVE

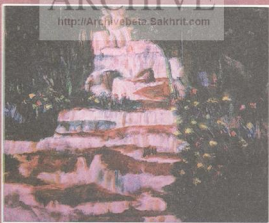
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>





ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



كتابه " ضفاف الإبداع " سنة 1998 الذي خصّص جزءاً هاماً منه لهذا الفن . دون أن ننسى كتاب الشاعرة والرسامة رجاء التفتوتى " ربح السفر " 1999 . والأشعار التونسية المرسومة للعامر رشاد " ترانيم " .

* الإيمان بقيمة الأثر الفني قبل إسم صاحبه :

إذا كنّا ضمن فضاء الفنون التشكيلية اعتمدنا أسماء لا تعدو من نجوم الساحة في أغلب الأحيان إلّا أنّ هذه الإبداعات استحقّت حضورها .. وحققت تميّزها في المشهد الإبداعي لما تزخر به تجاربها من عناصر جمالية ... وجديّة في البحث التشكيلي .. فكانت المجلّة دعماً دائماً وسنداً لمختلف التجارب الجادة دون مسابرة لموضة الأسماء المنتفخة إذ لا تعنينا سوى اللوحة والأثر الفني المائل أمامنا قبل إسم صاحبه .

وبالإضافة لما قدّمناه من تجارب ناضجة .. لم نسه المجلّة عن المبدعين الشبان .. كنّا سنداً لعدد الأسماء والتجارب الواعدة .. سواء في نصوص خاصة أو ضمن ملفات جماعية على غرار " جيل جديد " وسنواصل دعمنا لهؤلاء المبدعين ولسواهم من الذين ننسج في خطاهم الشبان <http://www.archive.tn>

* التّقصير وارد لكن ...

لا ننكر ومن خلال ما قدّمناه رغم اجتهدنا وسعينا لتقديم أقصى ما يمكن تقديمه كمّاً وكيفاً في فضاء شهري بأنّنا قد قصّرنا في حقّ البعض دون قصد أو خلفيات أو لأنّ إرضاء الجميع غاية لا تدرك وثانياً لأنّ الإتيان على مختلف التجارب ومسابقة النسق المسترسل للمعارض أمر صعب . إن لم نقل مستحيل . لكنّنا بالمقابل قمنا بكلّ ما في وسعنا لمناصرة الإبداع والمبدعين وعزائنا الإستمرارية في هذا الجهد ورحابة صدر الفنّان التونسي .

* أسماء مرّت من هنا :

من التجارب التي احتضناها ضمن فضاء الفنون التشكيلية نذكر تاجة قبزة .

سليم مصطفى (سوريا) ، شعبان الملبتي ، بشير الزديري ، عيسى قويرج ، رجا ،
التفتوتي ، محمد عبد الرحمن بوليس (الأردن/فلسطين) ، عامر رشاد (العراق) ،
ميسون صقر (الإمارات) ، محمود قفصية ، تقية محسن ومعمّر مرابط (الجزائر) ،
سامية الزعني ، بسمقن يحي ، خالد بربوشي ، سعاد الشهببي ، ميمنة العيوني ،
نزار شرادي ، ريم العياري .
- نماذج من الفن التشكيلي المغربي المعاصر .
- إضاءات على الفن التشكيلي البحريني .
- جيل جديد .

* الإستمرارية :

وسنواصل بحول الله ومعونه تأنيث فضاء الألوان الذي تحتضنه إتحافنا ..
مساندين لمختلف التجارب المتميزة .. مشجعين للمواهب الواعدة .. محتضنين
الأعمال العربية الرائدة .. مساطين الصور .. على الأقطار التي تشهد حركية تشكيلية
تستدعي الإهتمام والتقدير ... عساقا نعطي صورة أكثر وضوحا لأصدقاء المجلة
لهذا الفن السامي ولعشاق اللوحة والفن التشكيلي عامة وإلى الإبداعات اللاحقة
نقول لهذا الفضاء الذي يحتضن أعلامنا دمت لأصدقاء المخلصين وكل عدد وأنت
على إشعاع وتألق وامتياز ...

* قبل الختام ..

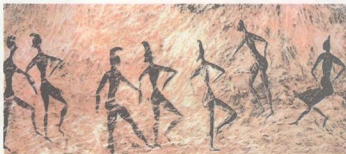
هناك من يعيب علينا عدم السحب بالألوان للرسم المعروضة داخل المجلة ...
وقد سعت الإدارة وعلى رأسها الأستاذ عبدالقادر الهاني لإنجاز بعض الأعداد
بالألوان لصفحات الفنون التشكيلية .. لكن تكلفة الطباعة وما ينجر عنها من غلاء
في سعر العدد وقف حاجزا بينها وبين الطباعة الملونة ... وربما تتكاثف الجهود
ويتزايد عدد الأنصار مع وعي المؤسسات الخاصة بضرورة دعم المشاريع الثقافية
والمجلات المختصة بتحقيق حلم أصدقاء المجلة وإلى ذلك الحين علينا بالوقوف ودعم
هذا المنبر الثقافي المتميز من أجل إشعاع الإبداع والفكر التونسي .





ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



دار النشر - الإتحاف

لبنات التأسيس والقلائد / الطلائع

... يظلّ الكتاب هو المصطلح النافذ بسريق مستونه برغم ترهل بعض أبنية الوراقين في زماننا . زمن تنهاوى فيه المقولات الراسخة ويُطاح فيه بالتقليد وتغترب فيه الذات والأنا إستملاء ولهثا وتواطؤا مع فتوحات الحداثة .. والعولة .. إنّه حين تزول كلّ البياضات البراقة وتبهت ألوانها تحت المطر .. أو تحترق تحت الشّمس .. وحين تُستبدل العلامات الإشتهارية حيث تستهلك عمرها الوجيز وحين تسوّق أو تؤرشف كلّ الأفلام بعد زمن الدّعاية والفسلطين في سوق الفرجة والجماهيرية ! . وحين تأفل النّجوم أو تشيخ وتحنّط وتنهاوى عروش الصّورة وفتنتها وتعلّب في رفوف بيوتات الدّعائيين أو تسوّق في المزاد العلني أو تصبح حيّزا أوخانة في شاشات المعلوماتيّة .. حين يمضي كلّ شيء ولا يبقى إلّا راسخ واحد وهو الذي يؤثت المشهد التّاريخي الضّروري الذي يناط به البناء الراسخ والعقل الهادئ ... وهو بعد المرجعيّة في زمن تنهاوى فيه كلّ المرجعيّات : إنّه الكتاب .. ومن يجترئ على تأييد بيت للكتاب يظلّ كالنّبيّ المجهول في قومه ..!

... من أجل ذلك انتزعت دار النشر - الإتحاف - من شموخ جبالنا في شمالنا الغربيّ : السّرج - خمير .. ومن كبرياء مآثر تاريخيّاً (مكثّر - دقّة - الكاف ..) إعترافا يوشع جبينها .. ومن خضرة الوطن كله إعترافا .. ومن زرقه بحرنا إعترافا .. بل اقتدت من وطن العروبة إعترافا وهي الفرع الغضّ من ذلك الأصل المتجذّر في عمق مرجعيّتنا التّاريخيّة - الإتحاف: أثرا - وعلمنا .. واليوم مجلّة ومؤسّسة نشر تحتضن الأدباء والشّعراء وهم "أنبياء اليوم" يبشّرون بالنّصّ الأزلي في زمن بلا أنبياء ..! إنّها تؤثت وتؤسّس لإخصاب وإغناء مسار الإبداع الأدبي

والفكري في بلادنا وهي اليوم قطب تهسوي إليه أفسندة عشرات المريدين من صناع الكلمة ونحاتي النص وسراجي ونساجي المتون على صهوات فرسان الكلمة الباقية ...

وبعدُ : فليس حتماً أن لا يكون هناك إلا قطب واحد ... وليس قدراً أن لا يُفتح التاريخ إلا في مركزية واحدة وأن لا ييمم المبدعون المغتربون مُهْجَهُم إلا إلى عكاظ أو المربد .. فالإتحاف هي إفعال وتفعيل لحضور جديد / تليد : حضور بحجم التاريخ وبحجم إرادة التقاطب وبحجم هذه التلال المحضر.. وبحجم التمرّد الإنشائي على كلّ نمطية مألوفة ومكرورة فطوبى لهذا الحضور الرّسالي الجديد ...

تؤمن دار الإتحاف للنشر - التي ولدت بالشّمال الغربي سليانية المولد تونسبة المنشأ والسّحنة عربيّة الهوية والتّواصل - كلّ قراءة جديدة أمينة وكلّ جرأة قلميّة وكلّ تأسيس منهجيّ وكلّ محاولة للإضافة الفكرية وللإنبيات تحت الشّمس وكلّ إجتراء قوامه التّصحيح المفاهيمي والثّقاف والمجدد البناء لا الإدانة أو النّكاية أو التّشويه أو التّقزيم والإحتواء أو المصادرة... إنّها الأمانة الفكرية والتّربويّة التي أخصّبت رسالة مؤسّس الإتحاف وأنضجت تجربته طوال سنوات المران والتّعطاطي والعطاء الفكريين وقد استوى الزّرع على سوقه.. إنطلاقاً من هذا المشهد الذي توشّع تقاسيمه - الإتحاف - كدار للنّشر بدأنا نقتطف بواكير وثمار شجرتنا التي لم تسقط أوراقها ولم تسرّ خدّها لغير أهلها لأكثر من أربع عشرة عام.. وضمن هذه الورقة نحاول تفكيك نسج وسلسلة الكتب الصّادرة من دارنا ثمّ إعادة تركيب المشهد في إطاره البنيويّ المتكامل نحو إستنطاق كتابها وإنطاق عناوينها وحواشيها ومضامينها من أجل أن يكشفوا عن هوس الكتابة فيهم وعن حضورهم السّيميائي في الإتحاف وعن فتنة تلاؤمهم معها.. وعن لقائهم الحميمي في رحابها وعن جرأة الإحتراف للإتحاف وفي الإتحاف برغم ضريبة النّشر ومغامرة النّشر.. ونضالبة النّشر.. في زمن قيل أنّه انكسر فيه سيف النّشر.. ولكنهم يريدو الإتحاف هم نسور النّشر وسيوف النّصر للكلمة والكتابة الأمينة لزمن الصّحو.. وهؤلاء نذكرهم ولا نملك المفاضلة بينهم أبداً.. فهم أسرة المؤسّسة وقد اكتسبوا شرعيّة حضورهم الأدبي والفكري داخل الوطن - تونس - بتغريف الخصوصيّة والوطن العربي بتعريف الجنس ...



1 - قمر على قرطاج . لشاعر

الجهة . محمّد العياشي طاع الله :
الصادر عن دار الإتحاف للنشر 1998 .
الطبعة الأولى (سحب منه 2000
نسخة) .. وتأشيرة العبور الوجودي
والشعري لشاعرنا كما يحدث عن نفسه
: « لم أنشأ نشأة الأثرياء المترفين .. أنا
أحد المولعين بالفقر ، والمتعيين العاشقين
للحرية .. » .. الذبوان هو نفاسة صدر
الشاعر المثقل بحرج الغربة وجموح الخروج

عن السرب .. المثقل بعشق الأرض حدّ الهوى .. وحصيلة تطواف مشرقى بين
مقاهي : الكرنك (دمشق) وحلب والقاهرة .. ومقهى باريس بتونس .. وزغوان
وعود على بدء من سلبانة وهي التي اقتطع من لحى شجرها سمته الأول .. أنشد
شاعرنا الأنيق برؤيته الحاملة دائما : تغاريد العشق لهذا الوطن .. العشق عنده
يتقاطع - دائما .. ينزف أو يلتحم أو يتمفصل - مع الغربة : هي سنفونيته الأزلية
.. غربة وعشق في مدّ ضياء القمر - قمر قرطاج :

قرطاج
أم عشتار
أم فينوس
أم إيزيس
أم أم الحقيقة .

« قرطاج أرحب في سماء السّاردين » .. وهي قرطاج كما قدّم له الأستاذ . ابن الجهة
وربيب الإتحاف : محسن الكريفي .. « قد تأخذ جنس الأنثى .. قد تكون رمزا
تاريخيا أو دينيا أو أسطوريا وقد تتشكل في دلالة موعلة في العمق التّراثي .. » .
قمر على قرطاج . هي ملحمة الغربة ولحن التفجّع والكبرياء العاشق في مشهد
القصيدة العربية الطلاعية الحديثة .. استدعى شاعرنا كلّ دلالات كبريانا التاريخي

وشخصه : قرطاج .. عشتار .. ابن خلدون .. الخ .. وطوعها بلغة شاعرية نازقة
تراوح بين النظم والمروءة تختزل في تجاوبها المستورة النصوص الغائبة .. من الحلاج
.. إلى السياب والجنوبي : أمل دنقل .. يبدأ شاعرنا من :

« قرطاج يا جنة الدنيا .. وألوية خفاقة المجد كم أفنت أساطيلا »
ويتواصل في درب الرحلة « متعب من غبار الطريق » .. « لأجل الرغيف »
وينتهي عاشقا .. عرفت الحب في جربة وجدة

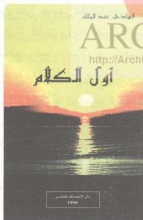
وأضنتني الصباية مرتين

للؤلؤتين أترعتا البحار

ومزقتا الغمام كفرقدين .. »

... لعلّه في بعض غربته يلتقي مع الشاعر الكبير - ابن الجبهة - بحري العرفاوي -
حتما سنعود لإحياء اسمه في المشهد - وعلى خطّ التقاطع مع لحن الوطن في أتون
جدلية الحضور بين غربة الذات وعشق الأرض يكون :

2- أول الكلام : ديوان لشاعر



الجبهة وسليل أمجادها .. حين تذكّر
سليانة يكون هو موضوعنا مطلع
قصيدتها - الهادي عبد الملك : كما
يعرفه عبد السلام لصيلع : « شاعر
استطاع أن يسير في الحياة حافي
القدمين يمشي على الحصى ، يحب من
يشجعه لكنه لا يمدّ يده مستعظفا .. قلبه
حبّ وعقله ثورة يتفجّران من دماؤه
ليسقي الزنابق البشرة في هذا الوجود »
.. ضمّ ديوانه ستّة وعشرين قصيدة

تختزل في تجاوبها بعض كوامن يومياتنا .. وبعض كمن صممتا المتفجّر ..
وعشقنا الحامي وشفاها المحترقة ...
الهادي عبد الملك شاعرنا المتفرد بنسقه البياني الحميميّ الملتحم بأديمنا حدّ

الذهول مفعم بكلّ نقاء الحبّ وكلّ تجلّيات التلاؤم الصادق مع الوطن :
 « عشقي الأرض منذ كنت صغيراً لم أحنها ولم تخن صدقيني
 أرفع العمر كسي تظلّ بلادي راية حرة تزين جبيني »
 هيّا له الأساتذة : أبو القاسم محمد كرو . حسن حمادة وصالح الحاجّة . ديباجة
 تليق بفراة حضوره في مشهد المرحلة ...

هذه نبذة من تداعيات شاعريته الكبرى .. لأننا لا زلنا نراوح « أول الكلام .. »
 حين يستفزك أخي القارئ بعض نهم القراءة سيطالعك ديوان الهادي عبد الملك ..
 بأناقة إخراجة الذي يختزل مشهد الإلتحام الأفقي الرابع بين ثلاثيّة البحر والجبل
 والشمس في لحظة الأقول ..

وبعد : وفي درب حفريات اللغة الخارجة عن أنساق نغمة « القبيلة » وعلى درب كسر
 كلّ أنماط السباجات التي تباعد بيننا .. تصل دار النشر . الإتحاف إلى جنوب
 العراق وتحتضن بين أشوارها كتاباً متفرداً شكلاً ومضموناً يرى النور معنونا
 بفتتاحيتها . للكتاب العراقي . أحمد ثامر

. بعنوان :

3- « مديات الصورة والاتصال »

يتناول فيه « الأثر الفني والمتبادل بين

مديات الصورة والاتصال

أثر الفن المتبادل بين الرواية والفلم



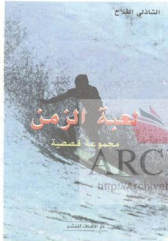
الرواية والفلم » وهذا الكتاب يطمح إلى
 كشف الطرائق الفنية في بنية الأشكال
 والمضامين بين الكتابة الروائية والسينما
 باعتبار علاقة التناص التاريخية بينهما
 باعتبار كلّ منهما منجزاً إبداعياً
 يشتركان بطبيعتهما في عنصر جوهري هو
 « القصة » (فصانع الفلم مؤلف يكتب بآلة
 تصويره مثلما يكتب الكاتب بقلمه) .

كما قال ألكسندر أتروك ..

إن أحمد ثامر قد تابع في كتابه عن كُتب وبجهد نادر تطوّر « الكتابة
 السينمائية » إستقرأ كاتبنا لهذا الأثر المتميّز أكثر من ثلاثين مصدراً من المنظومتين

الفنيتين : العربية والغربية .. وقد قدم له الأديب العراقي التونسي . عبد الرحمن مجيد الربيعي . بقوله « هذا الكتاب له مكانه ، له موقعه الحيوي في المكتبة العربية .. » وأشار في الديباجة بأن « الإتحاف » بدار نشرها الوليدة قد أثبتت أنها تبحث عن الجيد المكتوب بلغتنا العربية التي هي قاسمنا المشترك .. وأثبتت بهذا سعة أفقها ... » .

.. وإنه من زخم تجليات هذا الزمن بكل إفرزاته البراقة أو الرديسة ..



وتبعاً للإصدارات الشعرية أو التخصصية المذكورة سلفاً .. صدر عن الدار الإتحافية الناشئة :

4- لعبة الزمن : مجموعة قصصية

للكاتب : الشاذلي الفلاح : تتضمن موضوعات يختزلها صاحبها من محليتنا ويوميّاتنا التي تقضي منطوية على ظواهر تظل مكتنمة ولكنها تبرز في العقل الجمعي وتخلّف آثارها البارزة على الفرد والمجموعة .. يوميّاتنا التي تطفو إلى سطحها تداعيات : الشرف .. واللذة .. الجسد .. والحرمان

.. التعب .. والهجرة .. مكابدة العيش المرير .. ومشبّطات الواقع .. والمراوحة بين الحلم والواقع .. وإنقلاب القيم .. والمتساقطون على الطريق تحت ضربات القدر .. استطاع الشاذلي الفلاح بأسلوبه الممتع أن يكشف ويعرّي بجرأته اللغوية وتحكّمه في أداة خطابه بعض المتكتم في أغوار واقعنا السحيقة وأن يدلف إلى الناس في نبضهم وهواجسهم وجراحاتهم وهمومهم وأحلامهم ليصوغ من حوارنا وأزقة مدننا العتيقة بعض أصداء ما يعتمل من حرارة أهلنا هناك ...

... وضمن نفس الاختيار تنتقي دار النشر الإتحاف لنطفها من نقي الأصلاب .. ويتنرّك في هذا الإطار الكتاب الحدث الذي أسال كثيراً من الحبر ولقي حضوره

المتميز في أروقة البحث الأكاديمي والجامعي ونال الإستحسان من عديد المختصين



في مجال الفكر التاريخي، هذا الأثر هو:

5- التاريخ والقانون والحداثة:

للأستاذ والقانوني الباحث : محمد بن الأصغر المحامي . والذي قدّم له عميد الإتحاف . الأستاذ عبد القادر الهاني كخلاصة لجهد عقلائي . استمرّ لسنوات ... وهذا الكتاب الذي يضمّ أكثر من 200 صفحة نال وسبيل حظه في عديد الإشارات الأخرى بمناسبة الإحتفاء بمانوية . الإتحاف . مجلة ..

يتناول الكتاب التّاريخ للقانون

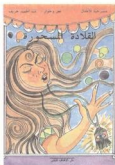
الوضعي في تونس كسلوك يومي وعرف حضاري ذي خصوصية تونسية .. هو كتاب أكاديمي تخصصي يؤرخ بطريقة موثقة نظما وصورا ، يحتاج قراءة تفكيكية بنبوة خاصة .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

... وكما كانت المجلة هي مدونة كلّ الأجيال .. ها هي الذّكر . تشرّع بوكبتها لكلّ الأنماط الأدبية والفكرية ولكلّ الأقلام التي تكتب للكبار كما الصّغار . بالمدلول العمري والتربوي طبعاً . .. لذلك أتخفت الإتحاف قرأها الأطفال . على درب . القطاف . بثلاث قصص أنيقة الإخراج موشحة بكلّ ألوان الربيع الزاهية وألوان الطفولة البريئة .. مصاغة مضامينها الطريفة بخطّ عربيّ واضح كتابته صيّة وهي في نسق مشكولة وخطاب سلس ممتع مستساغ للطفولة مجسّمة برسوم تعليمي تقدّر أن تلقى التّجاوب الجيّد لدى الناشئة .. وهذه الأفاصيص هي :

6- أحبك .. سيّدتي : جنّات إسماعيل

7- شهامة غمبل : مسعودة أبو بكر

8- القلادة المسحورة : مسرحيّة للأطفال : عبد الحميد خريّف



ودأبا على خطّ التنوع والإثراء، وتأثيث كلّ الفجوات المنسية في تاريخنا - خاصة في حقبة حركة التحرير الوطني حيث كان لسليانة /البطلة حظاً مهيمناً في الكفاح السياسي والمسلح لدحر الإستعمار.. يكون كتاب :

9- ملامح من الحركة الوطنية

بولاية سليانة : للأستاذ والمربي :

عثمان البحياري .. وهو يتناول مجملات

الكفاح على جبهتي المقاومة المسلحة

والواجهة السياسية .. من خلال شهادات

حية واستقراء تاريخي مدعوم بالأسماء

والوثائق وحقائق الميدان .. وهو أثر مهم

يعيد الاعتبار التاريخي والسياسي

لرجال.. من أسهموا بالفعل والدم في

تحرير أرض تونس من جيوب الإستعمار

عثمان البحياري

ARCHIVE

http://Archivebooks.com

ملامح

من الحركة الوطنية

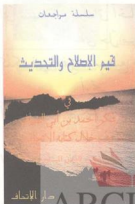
بولاية سليانة

دور البطلة

انطلاقاً من سليانة .. وفي مقدمة أولئك شيوخ المناضلين الأحرار في الجهة : عبد القادر زروق .. ورمز شهداء معركة برقو العظيمة سالم الورغمي (13 نوفمبر 1954) وقائمة الأحرار والشهداء في معاركة الكرامة لا يختزلها مداد الحبر .. لأنّ دماءهم هي التي تؤشّر لوجودنا وهي التي تؤشّر لحضورهم الأزليّ أكبر من التاريخ لأنّهم صنّاعه ...!

... وفي نفس هذه المواجهة بين الرأهن والتأريخ .. وضمن نفس المجال التداولي لمقولات التراث والحداثة ... والإنخراط في النص الغائب من تاريخنا .. يتنزل الكتاب المتميز :

10 - قيم الإصلاح والتحديث في فكر أحمد بن أبي الضياف من خلال كتابه (الإتحاف) :



للباحث والأستاذ عبد الجليل المساوي . وهذا الكتاب الذي رأي التور هذه الأيَّام مؤشراً بعنوان - دار الإتحاف للنشر - يمثل نقلة نوعيّة ومنهجية ضمن مشروع صاحبه «مراجعات» يسير بعكس الدراسات الخطيئة التراكمية التاريخية - باهتة

اللون - فهو كما يعبر عنه صاحبه : « دعوة إلى مراجعة طرق تعاملنا مع تراثنا » ... من أجل : « قراءة ما وراء الألفاظ وصولاً إلى المسكوت عنه .. » وأولوية ذلك « دعوة إلى قراءة مدونة ابن أبي الضياف ومحاولة فهمها من جديد .. » .

ختاماً :

هذه إصدارات دار النشر الإتحاف - وهذه لبنات صرحها الذي بدأ يرتفع فوق السطح .. وذلك خطها الفكري وهي رسالتها التي تلتقي في مقاربتها مع مقولة ما قاله - الدكتور : جابر العلواني عن كتاب : الخطاب العربي المعاصر «للبناني : فادي إسماعيل : « إن هذه الرسالة تبشر بولادة تيار المستقبل الفكري ، ذلك التيار الذي يستوعب حقائق العصر ويفهم دلالات التراث الإسلامي وقيمه ، ويولد التراكمات الفكرية والثقافية التي يحتاجها جيل الصّوحة «العربية» المعاصرة » . وإلى حصاد وفير في زمن الإتحاف .

قراءة : بن مصطفى

كسوا من

أيّ شهم من الرفاق أخاطب
أيّ خلّ من الصّحاب أعاتب
كلّكم في الفؤاد موضع حبّي
أرتجّي رشدكم ولست بخائب
أنشد الودّ بينكم ذا رسوخ
لم يغطّ من القلى بسحاب
لا احتراز ولا طوائش حقد
لا حديث بمقصود غير صائب
إذ رأيت من الرقيق تشاظا
فيه نفع فلا تنله بشائب
إنما النّفع للجميع فساهم
كي توقّى ربوعنا بالمطالب
مثلما تسهم الجهات بجهد
ذي امتياز مذلّ للمصاعب
غيرنا يدعم المناضل فيهم
ويحاذي بدون جرّ المتاعب
فإذا الكلّ ناجح ومفيد
إذا الحيّ زاخر بالمكاسب



هكذا بعضهم يعامل بعضا
بمفيد وليس سرد المثالب
إن فينا مجلة ذات صيت
خارج الحيّ بين قال وكاتب
بعضنا لم يقلب السّفر منّي
غير دار بشرقها من مغارب
فاذا لمته تلبّي غضوبنا
غير راض على اتّجاه المشارب
إن رأيي ملخص في تراض
لتلبّي من الجميع الرّغائب
هذه قولي وأطلب عفوا
لست حقّا بصائد للمعائب
شدّ كفي مواطني بسخاء
واطرح الخوف إنّما الله كاسب

شعر الأستاذ : عبد الستار الهاني



طائر الشوق

شعر الحبيب دربال

بمناسبة احتفالك بمائويك الأولى ، أقول :

العيد في الإتحاف جلّ جلاله وترى فوق الشمال ظلاله
العيد أنت كما نريد ونشتهي والعيد أنت جنوبه وشماله

قد سما القول وانتشى العزاف يوم حلت بربيعنا الإتحاف
قد سما القول واشترأت رؤاه فاذا القول صادق شفاف
وإذا الغرس ثابت ومستين وسخني لا يعتريه انحراف
نحن نجني ثمّاره كل يوم حبذا الجنى ، حبذا الإصراف !

منذ عشر (1) رأيت فيها خلاصي وعرفت المحب كيف يعاف
روضة الشعر هل لديك مكان ساحر الطرف دائما مضيف
فأنا الصبّ من زمان وأبقى طائر الشوق (2) لا يني أو يخاف
لم أكن كالغريب فكرا وحسّا ضاق أرضا وشقه التطفاف
روضة الشعر أنت أدرى بطبعي فسهولي جداول وضاف
ورياحي مطلوبة كل حين وبساتيني عشبها رفراف .

كل بيت أراك فيه عروسا هو بيت عشاقه آلاف
هم أحبوك منذ أول وصل والهوى (لا تحده الأطراف)
شعراء تحمّلوا كل عبء شعراء بطبعهم ألأى
نحن تهنا كالطير تشد ماء كالدوالي أمضهن الجفاف
فأتينا على جناح تحدي كل لأي منه الجبان يخاف

وظلالاً جلّاسها أضاف
هو أحلى ما غابت الأوصاف
أي سرّ هذا الذي ينضاف
فحلّى بنوره المصطفاف
ودعوا القوم ينظروا ما أضافوا
وعلى نخبه بطيب القطاف
جلّ شأننا ما عاشت الإنخاف
لا وصيّاً وأهله أضاف

وحياة لذيذة وآتلاف
ونساء أراهنّ حضاف
ونما في شعابنا الصّفاف
فخيلولي مسروجة وخفاف
بقلوب يروقها التطواف
في ربوع جناتها ألفاف
بقلاع قد شادها الأسلاف
وهوهم في كلّ عصر سلاف

نستوي فجأة حدائق غلبا
وحديثاً إلى الجميع لذبّا
أي صوت يرنّ فينا صده
أي سحر من السماء تجلّى
إنّه الصّحو فانهضوا يا رفاقي
إنّه الصّحر تستلذّ شذاه
فترى العمر قصّة وقصيدة
وصديقاً يظلّ حراً وفيّا

لم يزل للمكان نبض فريد
ورجال تقمصوا كلّ دور
لست أنساك ما استفاقت فصول
فامنحيني - أرجوك - لحظة عشق
إنّها رحلة الخليل (3) استبدّت
فهي أحلى إذا استمرت قرونا
هكذا نحتسمي بخضر رباها
نحن أحفادهم رضعنا هوامهم

الهوامش :

- 1 - إشارة إلى أوّل نصّ نشرته لي الإنخاف في سنتها الثالثة بالعدد 41 - ماي / جوان 1988 .
- 2 - إشارة إلى القصيد المنشور بالعدد 42 : « الإنخاف في عرسها السّابع » . وإلى القصيدة المنشورة بالعدد 53 : « الإنخاف في عددها الخمسين » والقصيدتان بامضاء صاحب هذا النصّ .
- 3 - الخليل بن أحمد واضع علم العروض .

★ واحدة "الإتحاف" ★



© الأهداء : إلى مجلة الإتحاف بمناسبة إتحافها
بالعدد 100 .

لحي في ربوع سليمان
أرجعة وأسواق ...
... وسعد أزياف
وعلى تلال الوقات
... بمشيط السقام
... خضلت " الإتحاف "
فأينعت وردا ... وشجرا
... سنال عطره على الرضفان
آه ... حملت النجاة
وزر الأدب
دون سكل ولا ملل ...
... ولا إسفاف
فخلناها طفي
الماة شمعة
وأرسمت بشمة
على شفاها
.. وحن العطف



الآن...
تذكرن العروس
زينتها... روضتها
وقد سبكت العفاف

الآن...
تتسلل جدول الفكر
في شقوق الذاكرة
فأخضرت
بعد مخطط الجفاف

الآن... فقط
استسلم الواحة "الأنفاس"
لعللي أقتطع من جليادها
وصفة في أدب الفنون...
... درساً في فلسفة الصحارة
أو أقتطع من شعومها
حرس كلام
بأنبل الأوصاف.



★ شعر: جلال باباي
- مكرودة 16 مارس 1999 -

مجلة الإتحاف

سأخطّ بعضاً من عميق مشاعري
حبّاً إليك مجلة "الإتحاف"
يا روعة قد فاق حدّاً سحرها
ما في خيالي من سنا الأوصاف
يكفي بأنّي صادق إن قلتك
يا جنة خلقت بغير ضفاف
يا كوكبا في الغرب لآح ضياؤه
يا عالما مترامي الأطراف
ها قد شددت إليك ألباب الوري
وقلوبهم بمحبّة وتضاف



كم مبدع قد جاء نبك ضامنا
فسقيته العزم العذوب الصافي
وأريته أفق الهدى فغدى
جذلان فيه سايحا كخطاف
أمجلة "الإتحاف" حبك ساكن
في القلب مثل الدر في الأصداف
لغتي أراها لا تبغك سوى
قلبي ولم تحكمك بالإنصاف
لا تعجبي فالبحر أنت عظيمه
وأنا عباراتي به مجدافي

شعر :
عادل الطرابلسي

واحة الإتحاف

شعر:

فوزية علوي

سكر الهوى فتآودت أعطافها
ودنا الجنا فتهدّلت ألقافا
وتبخترت في حلّة ريانة
ورد الخمائل زانها أفوافا
وسرى عبير الآس من أردانها
وجد الزنابق حطّب الأطفافا
همس الندى لغصونها فتمايلت
وشكا الهوى فترنّحت أعرافا
في كلّ ركن روضة فتّانة
سحر بدا لم يهمل الأكنافا
في كلّ شهر حلّة مزدانة
خلف أتى لم ينكر الأسلافافا
ما غادة هذي ألّتي علّقها
بل واحة قد ألّفت آلافافا
حفلت بها الدنيا فهبّت كلها
لتزيد أهلها بالمنى إتحافا

النَّسْلُ الْمَاءَةُ ...
والوردة المشتهاة

بقلم : جنات اسماعیل

جمع الأب بناته حوله وسألهن :
من منكن أحب إلي نفسي ؟

تدافع جمع البنات الكبير وتعالّت أصواتهنّ بالنداء ، وشرّبت الأرواح كلّ واحدة منهنّ تنظر في نفسها وتسوي من هيأنها ، وتقترّب ما أمكن من أبيها متودّدة .

نهره من الأب في لطف :

ما هذه الفوضى وقد صرفت عليك عمرا من التربية؟... تأدبين...

هدمت حركة البنات ونُكس رؤسهن خجلاً
... كيف تهرهن حمى الأفضلية والتميز فيتجاوزن كل ما لقنهن الأب
الكریم من مكارم الأخلاق والأدب ... وفي حضوره ! كأنه العصيان هذا
الذي يصدر عنهن ، وخشعن .

قال الأبُ ... وقد بدا صوته وقورا ... حميما :

- تكلمبي يا تحفتي الأولى ... أنت إبنتي البكر ... والحلم ... والخوف ... والسؤال. كانت تمسك بذراعها وتتألم في صمت . كانت ما تزال طفلة رقيقة العود خجولة . احتضنها أبوها بشوق ، وألم البدايات الصعبة ولدتها يزيدة حينئذ .

• ما الذى يؤمك يا تحفتى الأولى ؟

قالت بصوت خفيض كأنه الهمس :

لقد نسيته يا أبي ، وما عدت تذكرنني إلا في المناسبات ، ولقد تعلقت
عليّ بناتك الأخريات ، وهن أجمل مني وأحلى منّي قولا وفكرا هم الأب
بالتربية على وجعها ببعض قول جميل ، لكنه أحجم خوف أن لا يكون عادلا
مع بقية النسل . كما كان دائما فأمسك . وبالقلب دعا ، لتحفته الأولى ،
فلولاها والثقة التي تزود بها من ميلادها ما كان له هذا النسل المانة .

ودبت الفوضى من جديد ... كائنهن يلحظن ميل أبيهن إلى أول العنقود
ويقفن دونه ، فابتغت كلّ منهن أن تفتك لها مكانا من قلب أبيها فعدن
للتدافع والتصالح :

لن تكون حكيم يا أبانا وقد فضلت بعضنا على بعض .

قال الأب وفي عينه تتألق أفراح وأسرار :

ماذا تقترحن يا عزيزاتي ... أفصحن ... وقد ربيتهن على حرية
... فأمسك الجمع عن احترام .

فقال بعد أن استقام أكثر في جلسته :

إن أحبكن إليّ من كانت أحبكن للناس ... لأنني لم أنشكن لوحدي بل مدّ
لي أحباب كثير في وطني أيديهم وقبض الروح والخطاير ... ما إن سكت الأب
حتى صاح الجمع المانة مهللا :

لنخرج إذا للشوارع والأزقة والبطاح ونسأل الناس فنغوز بالرأي البين ...
الصريح ...

وتدافعن نحو الباب لاهثات ، فنهرن الأب في غضب :

لا تتصرفن كالأطفال ... قهلهن ... لقد عرفتنّ الناس وخبرتنّ وقد ساروا
إلينا من قبل سيركن إليهم ... وها قد جاء الأحباب من كلّ المدن والقرى إلى
عقر دارنا مهتئين ...

كن دائما يا عزيزاتي أحسن مثال لتحف هي درر من الجمال والثقافة والأدب
لأكون دائما بكن فخورا ... مذكورا .

الشهادة التي نعتز بها والمسؤولية التي نحن لها

أن تعلن اليونسكو « سنة 1997 تونس عاصمة ثقافية اقليمية »
هو أمر على غاية من الأهمية وحدث يجب أن يقابل بالعناية الفائقة
والاستعداد الأمثل لأنه في نهاية المطاف بالنسبة للأسرة الثقافية بشكل
خاص وللشعب التونسي بأسره شهادة نعتز بها ومسؤولية نحن لها .
والأسرة الثقافية المعنية هي كل الهيئات والجمعيات والفضاءات
والمؤسسات والمنظمات والتشكيلات التي تعنى بالثقافة بمختلف فروعها
وفنونها ووسائلها وتأتي في المقدمة بطبيعة الحال - المجلات والدوريات وما
إليها من وسائل بث الثقافة ونشرها .

« مجلة الإتحاف الواعية برسالتها الثقافية في تونس الخضراء بلد
الحضارة على مدى ثلاثة آلاف سنة ، المدركة لأهمية المرحلة التي تعيشها
الحركة الثقافية في تونس العهد الجديد ، التي تلخصها القولة الشهيرة
للرئيس زين العابدين بن علي : « لا لتهميش الثقافة ولا لثقافة التهميش
» المضمنة لدور المجلات في تعميق الحوار ونشره على نطاق واسع ترى
نفسها معنية بالحدث الثقافي : « سنة 1997 تونس عاصمة ثقافية
اقليمية » وتحرس على الانخراط فيه إخلاصا لمبادئها التي قامت عليها ،
وتقياما بواجباتها التي دأبت على الوفاء بها والتفاني في خدمتها وعلى
المدى الوصول الحلقات .

وتكريسا لكل ذلك وبمساندة من عديد الهيئات في الجهة أعدت
الإتحاف " برنامجا تعتقد أنه من الثراء بحيث يحقق طموحها في المساهمة
البارزة في الحدث يبدأ بسعي متجدد لتحديث الإتحاف في مستوى
الشكل وفي مستوى المضمون على حد سواء بما في ذلك إحداث ركن
جديد باللسان الفرنسي يخص نشر موضوعات ذات قيمة فنية عالية
من شأنها الاسهام الفاعل في إثراء حوارا ثقافات وتنظيم ندوة عن أدب
المجلات تجمع بين المداخلات والشهادات وإقامة معرض للمجلات التونسية
التي هي بصدد النهوض بالرسالة الثقافية في تونس على مشارف القرن
الواحد والعشرين .

وأخيرا نشر جملة أعمال حضارية وإبداعات شعرية وقصصية ونقدية
تدرج جميعها في مجال من الحداثة يكشف عن منزلة الجهد التونسي في
تعزيز المجهود - الثقافي الإنساني .

كلمة

العدد:

بقلم :

عبد القادر
الهاني

المتمسكين بالإتحاف لم يكونوا منظرين فحسب بل كانوا إلى جانب ذلك سباقين إلى وضع المقترحات موضع التنفيذ ، فهذا الصديق الأستاذ محمد بن الأصغر الذي أشار إليه ، في جملة ما إلى أهمية أن تحافظ الإتحاف على حضور الدراسات التاريخية تأكيداً لصلتها الوثيقة بصاحب الإتحاف المؤرخ الكبير أحمد ابن أبي الضياف ، و هو يأخذ على عاتقه إعداد جملة من الدراسات خاصة بمجلة الإتحاف . ويقترح لها ركنا خاصا يحمل عنوان : **الإتحاف التاريخي** .

وهذا الصديق الشاعر عبد السلام لصيلع ، انه لا ينفك يؤثر الإتحاف وقراء ها بمتابعاته القيمة للتظاهرات الثقافية العربية الكبرى .

* * *

أما الصديق الناقد عبد الرحمان الربيعي فقد أخذ على عاتقه هو الآخر السعي النبيل ليتواصل ملف نماذج من أدب الشباب في البلاد العربية ، ويعد الملف عن العراق يأتي دور ملف الجزائر والبقية تأتي ..

* * *

وفي انتظار هذا الآتي الذي لا نخاله إلا مهما شاملا وثرنا فإننا نحيي - مجددا - أصدقاء الإتحاف وقراء ها الأعزاء وهم حاضرون في كل قرية من قرى تونس المحروسة وفي أكثر من بلد من بلداننا العربية الشقيقة %

(1) الإتحاف عدد 61 - 62 - 63

جديدنا هذه السنة :

ثلاث بشائر

سعت الإتحاف منذ صدورها سنة 1985 إلى توطيد علاقتها مع القراء ، فكان الحرص الشديد على تشريكهم في كل اختياراتنا من ألفها إلى بانها بدءاً بشكلها ومروراً بكل ما هو متصل بمجمل مواصفاتها ، وانتهاء بمضمونها حجماً ونمط إخراج ، ومواعيد صدور ، ثمّ طوّر تلك العلاقة فاصبحت صداقة حميمة نستشّقها من هذه الرسائل العديدة التي لا تنفك تأتي بالجديد من الاقتراحات وتعبّر عن تجاربها العميق وبشكل واضح مع الاختيارات .

لقد أكدنا في غير ما مرة - أن هذه الصداقة المتميزة واللحمة القويّة كانتا وراء ما تحقّق للإتحاف من تطوّر بين الملامح أكسبها دون شك شهرتها الواسعة وسمعتها التي تجاوزت الحدود .

ونحن مع حرصنا على تنامي هذه الصداقة بين الإتحاف وأسررتها الموسّعة ترانا نجتهد في دعمها من أونة إلى أخرى بالجديد المفيد الذي يزيد تلك الصداقة عمقا وتواصلا ويمنحها سعة وانتشارا ، وجديدنا في هذا الصدد وانطلاقا من السنة الإدارية الجديدة 1998 هو ارتفاع رقم الأعداد من عشرة إلى اثني عشر عددا في السنة معتبرين ذلك تجسّما أميناً لاقتراح من الأصدقاء قديم ، إذ كانوا قد عبّروا عديد المرات عن رغبتهم في أن يستمرّ اتّصالهم بمجلّتهم مع بداية كلّ شهر ؛ إذ يعزّز عليهم - والكلام لهم - انقطاعها عنهم مدّة شهرين كاملين في السنة .

إنه إجراء سنبال رضاهم ويلقى ترحيبهم دون ريب لأنّه

كلمة

العدد

بقلم :

عبد

القادر

الهاني

بتجاوب مع ما كانوا قد رغبوا فيه وما يزالون يتطلعون إليه
وبشوق لا مزيد عليه ، في حين أنه سيمكثنا . نحن في الإتحاف
من الإستجابة لرغبة الكثير من مراسلينا في نشر إنتاجهم في
أجال غير متباعدة نسبياً ، خاصة وأن هذا الانتاج يزداد كما
من شهر إلى شهر آخر فيتراكم بعضه على بعض ، وهكذا يمكثنا
هذا الإجراء ، من تجاوز هذا الإشكال الذي كثيرا ما تركنا في حيرة
من أمرنا لا ندري ما نفعل بازائه خاصة والبعض من الأصدقاء
لا يفتأ بهتف متسانلا أو يكتب مستفسرا قلقا من تأخر نشر
انتاجه .

جديدنا هذه السنة أيضا هو بحث دار الإتحاف للنشر إنه
المشروع الذي كان وما يزال مطلب عدد كبير من الكتاب
أصدقاء الإتحاف في تونس وخارج حدودها ، فالإتحاف التي
احتضنت إنتاج العديد من مبدعينا على صفحاتها يسعدنا
كذلك أن تهتم بإنتاجهم فتخرجه كتابا .
وكما ساهمت الإتحاف في دفع حركة الأدب تساهم أيضا في
دفع حركة طبع الكتاب ونشره وقديما قال شاعرنا العربي :

وخير جليس في الزمان كتاب

أما البشري الثالثة التي نرقيها لأصدقاء الإتحاف فهي بحث
منتدى الإتحاف (1) الذي ينتظم دوريا في شكل مجالس
للحوار في فضاء تم إعداده خصيصا بمقرها في مدينة سليانة
مدينتنا الجميلة التي اعتادت أن تستضيف الكثير من الأصدقاء
الأدباء والشعراء الكتاب والناسخين منهم بصفة خاصة مرة في
السنة ، أما الآن وفي فضاءها الجديد فأنها ستكون أكثر سعادة
وهي تستقبلهم على مدار السنة .

(1) . تم بحث المنتدى بالتعاون مع اللجنة الثقافية الجهوية بسليانة وقرع
اتحاد الكتاب التونسيين بالجهة .

تفضل الشاعر العربي الكبير الأستاذ : عبد الوهاب البياتي فأمدى قراء
الاتحاد : « مقطعان من قصيدة » ، (من بعض ما أهمله أبو فرج
الاصمهاني في كتاب الأغاني) بخط يده . شكرا له على رعايته للاتحاد
وعنايته بقرائها .



مقطعان من قصيدة

(من بعض ما أهمله أبو فرج

الاصمهاني في كتابه (الأغاني)

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جئتُ ليلي

لم يمت بالحب

بات بغيره

فالموت أجبُّ ما يكون

مرت عصور : ها هم العشاق

في أكفانهم يتهدون

وأنا أقلب في جنون

أوراقهم

فلعلهم يتذكرون

حالت : أتركهم ، كما كانوا ،
 يموتون انتظراً في الهوامش والمقون
 يتحدون بنفوسهم
 ويحدثون لنا كميناً
 تحب الرواة بهم
 أعادوهم إلى الوراء العتيد مقيد
 تركوا على باب الخليفة خافيت
 أصواتهم رجحت
 ولكن المعنى
 ظل يضرب في فضاءات التماسه
 ضارباً في عوده
 لنا يمزقه الخيل
 هذي المرايا لا تأخذ الوجه
 لكن الوجوه تعدد
 من أين لي ؟
 يا دار مية
 انه أحب دانه أخوه

به الوعاء البياني

كلمات منثورة

للأستاذ : البشير المجذوب

الفن ليس فقط لذة عجيبة خارقة حتى كأننا بها أحيانا على
عتبة الغيب وشك طروقه واستكشاف بعض من أسرارهِ .
الفن سمو واكتمال ، وإحساس حاد عميق بكنه روحك وروح
جماعتك ، تعاطفا واتحادا .

إذا لم يستثر الفن كوامن الإنسان فيك ، ولم يحفزك إلى أن
تكون أعلى فأعلى ، أكبر مما أنت ، فقد أخفق مسعاك وذهبت
ضالتك .

ARCHIVE

<http://Archivebet.Sakhrit.com>

* *

أن تحس بانك حي عارم الإحساس مضطرب القلب رغم الألم
والشقاء ، أن تحس بانك كالنبع الفوار ، كالسيل الهادر عتوا
وجيشانا على ما في إحساسك من لذع ومرارة ... من قلق
واختناق .

ذاك الوجود الحق يطالعك ، فتثبته وتهفو إليه نفسك ، وينتفض
له كيائك نشوة واعتزازا .. لا العيش الهنيء القانع الفاتر
المتطامن : عيش الأحياء الأموات .

من جنون الجنس أنه يصور لك الكمال ، ويغريك بالمستحيل .
فلقد تستفحل الشهوة وتضري ، وتستبد بالمرء الغلّمة وتطفئ ،
وتنتصب في نفسه مارداً تنتهك دونه الحواجز والموانع ، وتبوح
المحارم والمقدّسات .

*

* *

الإنسان أعظم من أن تجزئه هذه الدّنيا ، بل الإنسان أعظمُ
من هذه الدنيا بكلّ ما فيها : أيّا كانت قيمته ونفاسته ، فكيف
تجزئه وتقنعه وتشفي غليله ؟!

ليس إلّا الله وحدهُ يستطيع أن يروي هذا الظمّ ، هذا الشوق
الظامئ الذي لا حدّ ولا نهاية له .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

* *

ربّي ، هب لي إيماناً كسائغ الشراب ، أظمأ ما أكون إليه
سلاسة وقبولا ... كالهواء رقة ولطافة ، يتخلّل الكيان أجمع ،
أحسّه يقينا متولّداً في كلّ حين .